المكتبة الأزهرية

مخطوطة

شرح ديوان المتنبي

المؤلف

عبدالرحمن باكثير المكي

شرح ديوان المتنبي للسيد عبد الرحمن

بالكتبخانة الملكية

شرح بعض ابيات للمتنبي

٩٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين امين
حمدا لمن ارشدنا لحسن اتباع ادب نبيه احمد الطيب ووفقنا لفهم
كلماته التي كل بيت من ديوان فصاحتها في سماء البلاغة مطنب
وفيانا من معانيها روضا قد تروى من غمام براعته النافع اصيب
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة لا يحصرها ناثر
المجيد ولا ينظم الشاعر المتادب وبعد فالمجد لا يمد سرادقه
الا على من حلى بدر الادب جيد فضائله ولا تمشي لوية الفخر
خافقة الا على سن وشيح بشد وردهبه معاطف شمائله
ولا تصح اعلام الثناء منصوبة الا على من اطلع في سماء الفصاحة
من قريضه زهرا ولا تصير لوية المجد المحامد مضروبة الا على
من انبت في روض البلاغة من بيانه زهرا وحسب الشعر
والبيان شرفا وفخرا قول من لا ينطق عن الهوى ان من الشعر لحكمة
وان من البيان لسحرا وكان ممن الفت اليه الفصاحة ازمتها
وسلمته البلاغة اعنتها وملكته البراعة رسن قيادها
وملنته الآداب من افلاذ اكبادها امام قبلة القريض ومصلى
حلبته وفارس ميدانه وملك ايكته من اطاعه الشعر
طاعة تبرا بها من عقوقه وجرت معانيه في طباعه جري الدم
في عروقه جذيله المحكك وعذيقه المرجب وطراز معطفه
المنضد المذهب احمد ابو الطيب المتنبي الذي سار ذكره في الشعر
مسير الشمس والقمر والطار صيته في البدو والحضر فلقد مسح
في شعره فصاحة كسبح بن سحبان وائل برد باقل ورزق حظا
نسبت به اشعار الاولين والاواخر حتى كان كما قال

ودع كل صوت غير صوتي فاني انا الصائح المحكي والآخر الصدا

ولقد كانت الايام تترنم بمعانيه وتتغنى بانا شده واغانيه
الى ان صار كما قال

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

فليس مجالس الانس اعمر بشعره من مجالس الدروس والمحافل
وليست السنة الخطباء في الوعظ به اجرى من اقلام الكتاب به
في الخطب والرسائل وليست لحون المغنين والقوالين
اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين حتى لقد اعتنت
العلماء بديوان شعره فشرحوه اربعين شرحا وكفاه
بذلك شرفا ومدحا ومع ذلك فلم يخل من مثن عليه وقالي
وهكذا شيم من ترقى بغصب المعالي والناس فيه وفي ابي تمام
على مذهبين فمنهم من فضل ابا تمام عليه وجعله شاهد دعواه
بما نسب من الهفوات والسقطات اليه وقال حين سئل عنهما
ومن الافضل منهما انا لا اسمع عذلا في حبيب وعنده انه
في ذلك مصيب ومنهم من فضله على ابي تمام وعذل من احب
حبيبا واطال له العذل واوسع له الملام وشد لتصيب شعره
من الطعن نبالا ومن القدح سهاما ولما صار لكل دام ومادح
وشاكر وقادح وتفرقوا فرقا فيما يزين ابا الطيب او يشينه
واكثروا الفحص فيما يغريه او يهينه واطالوا التعصب عليه فيما
يظهر موجب مدحه او تنقصه والفوا الكتب في توضيح مشكل
كلامه وحل عويصه ولم يكن الاجماع عليه منعقد ولم اره سالما
من طاعن ومعترض ومنتقد اردت ان اجمع جزوة لا بالتقليل

بالاجتهاد وانظر حقا ام باطلا قول الذين سلفوه بالسنة حداد
فشمرت حينئذ عن ساعدي لنيل المطلوب وتحصيل المراد
وتتبعت جميع كلامه على ما فيه من المحاسن والانتقاد فالفيت
ابكار معاني قريضه لم يطمثهن انسان قبله ولم يحلق طائر فلق
على معاني الفاظه الجزله ولم يجم ساع قريضه على تحدد ان الورود
وكم ممدباع خاطر ناظره الى مصونات قريحته القابضة لكل معنى
شرود وتيقنت ان ابا الطيب بشر القريض الذي لا يرجم ويد
الذي يتجلى به ليله الاقمر وغائص لجته الذي
لا يرضيه من درها الا كباره وفارس ميدانه الذي في قصبات
السبق لا يشق غباره ولم اظفر بشيء مما يعاب به شعره
او يبخس به سعره الا بالقليل النزر الذي هو بالنسبة الى
محاسنه كالقطرة من البحر فعلمت ان الصارم قد ينبو وان الجواد
قد يكبو وان الزناد قد يخبو وان الكامل من عدت سقطاته
وان السعيد من حسنت هفواته

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
ورايت غالب ما في ديوانه من القصائد محاسن وغرر وان ما يعاب
به شعره في بعض القصائد شذر مذر لا يهتدي له الا فكر كل
ذكي المعنى ولا يميط عنه النقاب الا فهم كل اديب لوذعي فعمدت الى
استخراج ما يعاب به شعره من زوايا ابيات قصائده ومزقت
جزع لفظه المعيب بين درر قلائده واديته من طرف ناظره لجنبه
من روض كلامه باسرق قطف وارحته عن ازاحة ما ذوى من كلماته
الغضة من البحث والفحص والكشف وجمعته احسن جمع ووضعته
اطيب وضع وذلك انما كان من قصائده سالما من الانتقاد خاليا

من

من الاعتراض والطعن والايراد ضربته عنه صفحا وطويت
عنه كشحا وما اعيب من شعره او نحس من درره رتبته على حروف
المعجم ليكون اتقن واحكم فاذكر في ذلك الحرف مطلع القصيدة المعيب
بعض ابياتها المشوه ذلك العيب حسن صفاتها واذكر العيب
ومحله منها وسببه من تنافر او غرابة او تعقيد ثم اذكر بعد
ذلك ما فيها من المحاسن ليزول بنوره ظلام عيبها هاتيا القصيد
وكل قصيدة فيها عيب كان رويه على ذلك الحرف ذكرتها
فيه وذكرت ما فيها من المحاسن او مما ينافيه وكل اوردت بيتا
امطت عن وجه معانيه النقاب وذكرت معه ما يحتاج اليه
من لغة واعراب واجبت عن مشكله باوضح الاجوبة وارشدت الواقف
عليه من ان يكد فكره في فهمه او يتعبه وبالجملة فمعايب ابي الطيب
تعد ومحاسنه لا تحصر ولا تحد وهو وان كان بحرا لا يستطى
ثبجه ولا تخاض لجته فالبحر قد يغور وان كان قطما والسهم
يجوز الغرض وان كان مقوما والماء العذب ربما خالطه الكدر
وغائص اللجه ربما اعياه اخراج الدرر وكل يؤخذ من كلامه ويرد
عليه وتنسب له السقطات والهفوات وتضاف اليه الا من
جعله الله من اهل العصمه وحفظه من كل منقصة ووصمه وعبده
انتهاء ما اوردناه من غرر المحاسن وعرر المعايب واجتناب
ما نبذ من الخبائث واجتناء ما لذ من الاطايب ذكرنا طرفا من
سرقات الشعراء وسرقاته من الشعراء ونبذة من محاسنه
من ارسال المثل وعقده حكم الحكماء مما لم يسبق محاسنه اليه
ولم تحم سوانح القرائح عليه ورتبته على مقدمة وبابين وخاتمه
اما المقدمة ففي حد الفصاحة وبيان معرفتها وعظم شانها

وعلو مرتبتها وما يجب على الشاعر التنبيه له مما يطيب ويستحسن
او يخبث ويستهجن واما الباب الاول ففي ما وضع هذا المؤلف
لاجله من المحاسن المستملحه والمعائب المستقبحه واما
الباب الثاني ففي سرقاته من الشعر او سرقات الشعر منه
واما الخاتمه ففي محاسنه من ارسال المثل وعقد الحكم وبها ينجبر
الغرض ويحصل سهام لامن المرام وينال الغرض ولما تم بحمد
هلاله واضاء في افق الفراغ بدر كماله بوجنة خدمة من نظم
تاج شرفه بلآلئ عقود الرساله وافرغت عليه النبوة خلعا
تملأ العين مهابة وجلاله واديرت على محياه البنوى من سؤال
الانوار اشرف حاله وغذته من اخلاقها الكريمة بما غذت
به اهل بيت النبي واله وانهلته من موارد الصافية عذب
سلسبيلها وزلاله وبوأته من سمائها منزل مجد ابدى له الفخر
هلاله واورثته معالى آبائه الاكارم فخارها بالغرض لا عن كلاله
ملك تفرع من دوحة الحسنين عصبن محتده الطاهر الذكى
ونفح من شذا الريحانتين مسك ثنائه العطر الذكى وقد احله
الله تعالى محل الشمس والقمر واطاع له الماضيين السيف والقدر
وعقد له في الخافقين الوية العز وبنود الظفر وتشرفت به
وباسمه هامات المنابر واسرة الملك ودارت الافلاك بمراده
وجرت به في بحر السعادة الفلك وارتعدت من هيبته فرائص
الصوارم واضطربت صدور الرماح واستقادت لامره
الايام والليالى وغدت خافضة الجناح واصبح انسان العين الدهر
ولازمته مالك واضاءت به مسالك المعالى بعد ان كانت مظلمة
حوالك واضحت به شموس المكارم في الآفاق شرقه وحدائق

المحامد مورقة وسحائبها معدقة حامى حمى بيت الله الحرام ومهبط
وحيه ومنشأ نبيه ومرباه وحارس حوزته بحماه ورحله ورحاه
وظباه سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسيب النسيب نجم الدنيا
والدين محمد ابى نمى بن بركات بن محمد بن بركات لازالت دولته
القاهرة تلبس الايام خلع العدل وتكسو الليالى ملابس الامان
وسلطنته الباهرة غرة في جبهة الملك وشامة في وجنة الزمان
ولا برح ملكه الشريف على طول الزمان محفوظا حفظ الصلوات
الخمس ومحروسا من الجهات الست بالسبع المثانى حارسة
القمر والشمس بمحمد واله ولنقدم قبل الشروع في المقصود نبذة
لطيفة تشتمل على التعريف بابى الطيب واخباره فنقول ابو الطيب
اسمه احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفى الكندى المتنبى
وانما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة بادية السماوة وتبعه
خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب
الاخشيد به فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا
ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على البوادى كلاما
ذكر انه قرآن ضمنه والنجم السيار والفلك الدوار
والليل والنهار ان الكافر في اخطار امض على سنتك
واقف اثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك
زيغ من الحد في الدين وضل عن السبيل وكان زمان ذكر له
في مجلس الدولة فينكره ويجحده ولما اطلق من السجن التحق
بالامير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة
ست واربعين وثلثمائة ومدح كافور الاخشيدى وكان يقف
بين يديه وفي رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقة وهو

حاجبين من ممالكه وهما بالسيوف والمناطق ولما برضه هجاه
وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور
خلفه عدة رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وقصد بلاد فارس
ومدح عضد الدوله بن بويه الديلمى فاجزل صلته ولما رجع
عرض له فاتك السعدى فى عدة من اصحابه فقتلوا المتنبى
وابنه وغلامه بالقرب من النعمانيه فى موضع يقال له الصافيه
من الجانب الغربى من سواد بغداد ويقال انه اسأ عضد الدوله
فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة الف دينار
وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دس عليه من سأله
ان هذا من عطاء سيف الدوله فقال هذا اجزل الا انه عطا منكاف
وسيف الدوله كان يعطى طبعا فغضب عضد الدوله فلما انصرف
جهز اليه قوما من بنى ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا ثم
انهزم فقال العلامه ابن فورجه

الخيل والليل والبيداء تعرفنى ... والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فقال له قتلتنى قتلك الله ثم قاتل فقتل ويقال ان الخفراء جاؤه
فطلبوا منه خمسين درهما للسير وامعه فمنعهم الشح والكبر
فتقدموه فوقع له ما وقع وكان قتله يوم الاربعا لسبع بقين
وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة
اربع وخمسين وثلثمائه ومولده فى سنة ثلاث وثلثمائه بالكوفه
فى محله تسمى كنده وليس هو من كنده القبيله بل هو جعفى وقيل ان
اباه كان سقاءا بالكوفه وكان يلقب بعيدان ثم انتقل الى الشام والى
هذا اشار بعض الشعراء فى هجوه فقال

اى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكره وعشيا

عاش حينا يبيع بالكوفه الما ... ء وحينا يبيع ماء المحيا

وكان المتنبى من المكثرين من نقلة اللغة والمطلعين على غريبها
ووحشيها ولا يسأل عن شئ الا واستشهد له من كلام العرب
من النظم والنثر حتى قيل ان ابا على الفارسى قال له يوما كم لنا
من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال صرزى وحجلى قال
الشيخ ابو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين
الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك من يقول فى وصفه ابو على هذه
المقالة وقال ابو الفتح بن جنى قرأت ديوان المتنبى عليه فلما
بلغت الى قوله فى كافور

الا لست شعرى هل اقول ... ولا اشتكى فيها ولا اتعتب

وبى ما يذود الشعر عنى اقله ... ولكن قلبى يا بنة القوم قلب

فقلت يعز على ذلك كيف قلت هذا الشعر فى غير سيف الدوله
فقال حذرناه وانذرناه فما انتفع الست القائل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك ... ولا تعطين الناس ما انا قائل

فهذا الذى اعطانى بسوء تدبيره ومن شعره مما ليس فى ديوانه
بل روى عنه بسند صحيح متصل به بيتان وهما

ابعد فقد الملك نظرتنى ... فاهنتنى وقد فقتنى من حالق

لست المطوم انا المطوم لانى ... انزلت امالى بغير الخالق

ولما قتل رثاه ابو القسم المظفر بن على الطبسى بقوله

لا رعى الله صرف هذا الزمان ... اذ دهانا فى مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثانى المتنبى ... الى ان يرى لبكر الزمان

كان فى نفسه الكبيرة فى جيـ ... ـش وفى كبريائه ذى سلطان

هو فى شعره نبى ولكن ... ظهرت معجزاته فى المعانى

وحكى ان المعتمد بن عباد اللخمى صاحب قرطبة واشبيلة انشد فى
مجلسه يوما بيت المتنبى الذى من جملة قصيدته المشهورة وهو

اذا طرفت منك العيون نظرة اثاب بها معنى المطى ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفى مجلسه ابو محمد بن عبد الجليل
ابن وهبون الاندلسى فانشد ارتجالا

لئن جاد شعرى بالحسين فانما بحد العطايا واللهانفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى بانك تروى شعره لتنالها

قوله واللهانفتح اللها هو مثل قديم وقد نظمه ابو سعيد القصار
فى جعفر بن يحيى فقال

لابن يحيى ما تر بلغتنى الى السها
جاد شعرى بجوده واللهانفتح اللها

واخبار المتنبى ونوادره كثيرة وفيما اوردناه كفاية ولنشرع
الآن فى المقصود

المقدمة فى بيان حد الفصاحة

اعلم ان مبنى معائب الشعر ومحاسنه والتمييز بين عذبه
وآسنه موقف على معرفة الفصاحة وعدمها فما كان من الشعر
مستوفيا على شروط الفصاحة فهو فصيح وما كان من الشعر
خاليا من شروطها فهو معيب غير فصيح والفصاحة فى الكلام
خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها والمراد بضعف التأليف ان يكون الكلام على
خلاف القانون النحوى المشهور بين الجمهور او تكون كلماته
ثقيلة على اللسان كقول بعضهم وليس قرب قبر حرب قبر
والمراد بالتعقيد ان يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المراد
لخلل فى النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك مما

مما يوجب صعوبة فهم الكلام كما ننبه عليه فى بعض الابيات المعيبة
ومعنى فصاحة كلمات الكلام ان تكون كل كلمة خالصة من تنافر
الحروف والغرابة ومخالفة القياس فالتنافر يوجب ثقل الكلمة
على اللسان وصعوبة النطق بها كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص فى مثنى ومرسل

فلفظ مستشزرات ثقيل على اللسان يصعب النطق به والمراد
بالغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة والاستعمال كلفظ
مسرجا من قول رؤبة بن العجاج

ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا

الفاحم الشعر والمرسن الانف ومسرجا اى كالسيف السريجى
فى الدقة والرقة والاستواء وكالسراج فى البريق واللمعان وعلى
كل حال فلفظ مسرج غريب ومثله يخرج الكلام عن كونه فصيحا
واذا كان مثله يخرج الكلام عن الفصاحة فما بالك مما اعيب على
ابى الطيب من الكلمات جدا فتأملها عند ايرادها فى كلامه
لتنظر ما نسبته الى هذه الكلمة والمراد بمخالفة القياس ان
تكون الكلمة فاقدة مفردات الالفاظ الموضوعة على خلافه ما
عن الواضع كقول الشاعر الحمد لله العلى الاجلل وكان القياس
ان يقول الاجل فى فصاحة كلمة الكلام خلوصها من الكراهة
فى السمع بحيث يمجها السمع وينبو من سماعها كنحو الجرشى
من قول ابى الطيب كريم الجرشى شريف النسب فان علماء
الفصاحة عدوا هذا البيت غير فصيح لاسيما له على لفظ
الجرشى وعللوه بانه ثقيل يكرهه السمع وقد يعاب الشعر
لا من جهة الفصاحة بل من جهة التهور والمبالغة المفضية الى

كلا ولد ولم يميز بين الانبياء الى المحدود ولم يرتب البيت كما ذكرناه
لما فهم معناه وقد ركب فيه عيب آخر الا انه اخف من الاول
وهو استعانته بلفظة ذا واستعانة الشاعر بها واخواتها
من الفاظ الحشو معيب واخواتها حفا وايضا وطرو يعني وما اشبه
ذلك واصول قد استعمل ابو الطيب ذا في مواضع كثيرة من شعره
فمن ذلك قوله وقد عنى معن بحضرته وحضرة ممدوحه

ماذا يقول الذي يغني ... يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني ... اليك عن حسن ذا الغناء.

قال ابن جني قلت لابي الطيب في بعض ما كان يجري بيني وبينه
انك تستعمل ذا وذي في شعرك كثيرا فامسك عن ذلك ولم يجب
ومن استعماله لفظ ذا قوله

عن ذا الذي حرم اللبوة كماله ... يبقى الفريسة خوفه بجماله

وقوله

ايا المسك ذا الوجه الذي كنت تاركا ... اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

وقوله

اريد من زمني ذا ان يبلغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

وقوله

ان جرعناله فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود

وقوله

قد بلغت الذي اردت من اليسر ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير البكا

وقوله

افي كل يوم ذا الدمستق مقدم ... تفاه على الاقدام للوجه لائم

وقوله

وقوله ايضا حاك في ذا اليوم كل جبيبة ... ولو انصف ديوان شعر
لوجد فيه اضعاف ذلك من هذه الاستعارات وانت لا تجد
شيئا منها في اشعار الجاهلية واما المحدثون فيستعملونها
في اشعارهم للان على سبيل التدرة ومن عيوبه قوله في وصف الناقة

فتيت تسند سند في نهى ... اسآدها في المهمه الانضاء

فان فيه تعقيدا واستكراها للفظ واعتقالا للمعنى ومع
كل الفهم واثعاب للخاطر لم يظفر منه بغريب والاسآد سير
السير والنهى الشيح والسمن والمهمه الارض البعيدة الواسعة
والانضاء مصدر انضاه ينضيه اذا هزله واذابه واعوابه
يفهم من ترتيب كلماته والتقدير ان هذه الناقة تسند
سند الانضاء في نهى اسآدها في المهمه اي تسرع
الناقة في السير كما يسرع تعبها بقطع هذه الارض في سيرها
اي كلما قطعت الارض قطع الانضاء سيرها واقام الانضاء
مقام الهزال للقافية فانظر ايها المتامل الى هذا البيت وعسر
الطريق الى فهم معناه وصعوبة السالك الى تركيب بنائه
ومن محاسن هذه القصيدة قوله

لم تلق هذا الوجه عن نظرائها ... الا بوجه ليس فيه حياء
لم يحك نائلك السحاب وانما ... حمت به تصبيره الرحضاء

الرحضاء عرق الحمى يقول لما نظرت السحاب الى سعة عطائك
حمت حسدا لك وكان ما يتحصب من مطرها هو عرق حماها
على ان بعضهم قال ان هذا من الاستعارات البعيدة التي
خرجت عن الحد وليس كل مبالغة تصلح وتحسن وليس
الامر كما قال بل هي استعارة بليغة حسنة ومعنى لطيف

وقد اخذ قول ابي نواس

ان السحاب لتستحي اذا نظرت الى ندائك فقاسته بما فيها

وبيت المتنبي ابلغ وقول ابي نواس اعذب لفظا وبالغ بعضهم فقال لا يصلح بيت المتنبي ان يكون عبد البيت لبيت ابي نواس واعذب منهما وارق قول ابن البيه

تكبو السحاب اذا جاري كفه فالغيث في جريها نائح

ومن محاسنه قوله فيها

وكذا الكريم اذا اقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء

النضار الذهب ومعنى البيت ان الكريم اذا اقام ببلدة اعطى المال وفرقه في وجوه الكرم فكانه من ماء سائل وقام الماء اي جمد لما رأى من كرمه فوقف متحيرا ولم يسل ويشهد لهذا التفسير قوله بعده

جمد القطار ولو انه كاراه بهت فلم يحس الانواء

القطار جمع قطرة او قطر وهو المطر وبهت تحيرت وبجست تفجرت بالماء والانواء جمع نوء والنوء سقوط النجم في المغرب وطلوع آخر بالمشرق يقابله ولها غيوث يقول جمد المطر متحيرا لما رأى من كرمك هذا هذين البيتين ولا التفات لمن قال غير ذلك

حرف الالف القصيدة التي اولها

الا كل ماشية الخيزلا فذا كل ماشية الهيذبا

الخيزلا مشية فيها تفكك وتكسر من مشي النساء والهيذبا بالذال المهملة مشية فيها سرعة من مشي الابل يقول كل من له مشي مشي الخيزلا فذا كل ناقة لمشي مشي

الهيذبا

الهيذبا يريد انه لا يميل الى مشية النساء وليس هو من اهل العشق والغزل انما هو من اهل الشوق محب مشي الابل ومن غيوبه قوله

وكل طريق اتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطا

فان مثله ركبك مبتذل ومن محاسن هذه القصيدة اولها

وما كل من قال قولا يفي ومن محاسنه في الهجا وهو موضع

وما ابصر من المضحكا ت ولكنه ضحك كالبكاء

بها ينبطي من اهل السرا ديدرس اشبال اهل الفدا

واسود مسفره نصفه يقال له انت بدر الدجا

حرف الباء القصيدة التي اولها

لا يحزن الله الامير فانني لاخذ من حالاته بنصيب

ومن عيوبه قوله فيها

وان وان كان الذي حبيته حبيب الي قلبي حبيب حبيبي

فان فيه تكرير اللفظ مع معنى تحسينه ومن عيوبه قوله فيها

ولافضل فيها على الشجاع الند وصبر الفتى لولا القا شعوب

فان في هذا البيت حشوا زائدا مفسدا للمعنى وهو لفظ الندي والضمير في قوله فيها راجع الى الدنيا في البيت قبله وشعوب اسم المنية غير منصرف للعلمية والتانيث صرفه للضرورة وسميت المنية بذلك لانها تشعب اي تفرق روحه وكون اللفظ الندي في البيت حشوا زائدا مفسدا للمعنى لان معنى البيت ان الدنيا لا فضل فيها على الشجاع والعطا والصبر على الند الند على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطا فان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام في الحرب لعدم خوفه من الهلاك

فلم يكن في ذلك فضل وكذلك الصابر اذا تيقن زوال الحوادث
والشدائد وفناء العمر هان عليه صبره على المكروه لتوقعه
بالخلاص منه بل بمجرد طول العمر يهون على النفس الصبر على الكثير
ولهذا يقال هب ان لي صبر ايوب فمن لي بعمر نوح بخلاف
الباذل ماله فانه اذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال رجاء
البقاء دائما فيكون بذله حينئذ افضل وايما اذا تيقن
الموت فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعني ابادرها بما ملكت يدي

ومثله قول مهيار الديلمي

فكيف ان كنت لا ترثي لمضطغن ... قد الزاد يبقى وهو لا يأكل

وقيل المراد بالندى بذل لا المال كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس اذ ظن الجواد بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وانما
استعمل فعلى وجه الاضافة والاقرب ما ذكره ابن جني
ان الخلود وتنقل الاحوال من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء
فيه ما يسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر بذل المال فضل

ومن محاسن هذه القصيدة قوله

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ... واعين دمع آملوك كليب

ومن محاسنها قوله في ذم الدنيا

تملكها الاتى تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب

ومن محاسنها قوله في صفته

فرب كثيب ليس ينكر جوده ... ورب كثيب الدمع غير كثيب

ومن محاسنها قوله

والواجد

والواجد المكروب من زوجته ... سكوت عزاء او سكون لغوب

الواجد الحزين ومعناه ان للحزين سكوت عزاء او سكوت
اعياء وفتور والحازن من كان سكوته تعزيا

القصيدة الى اولها

فلينالك من ربع وان شكا ... فانك كنت الشمس والشرق والغربا

هذا المطلع حسن لو سلم فيه من لفظ الكرب

ومن عيوبها قوله

عليم باسرار الديانات واللغا ... له خطرات تفضح النفس والكتبا

فانه جمع لغات على لغاو هي من الجموع العربية التي لا تسمع
وانما جمع اللغات والقصيدة كلها محاسن وغرر

ومن محاسنها قوله فيها

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وكيف التذاذي بالمسائل والفحى ... اذا لم يعد ذاك النسيم الذي ذهبا

ومن محاسنها في صفة الممدوح قوله

تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف اذا كانت نزارية عربا

ومن محاسنها قوله

فانك رعيت الشهر في اربعية ... فان سلخ فليحدث بسابعة نطبا

والضمير في فيها يعود على الارض وان لم يتقدم لها ذكر واعادة
عود الضمير على غير مذكور جائز اذا كان معلوما كما تقال
ما على الكرم من قلان وكقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
يعني الشمس وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر يعني
القرآن ومما ينبغي التنبيه له هنا لوقوعه في شعر غير كثير

وعلى الالسنة سب الدهر وجوازه محمول على ان الدهر اسم الزمان
فقط واما من قال انه اسم الله ايضا وحمل الاحاديث الواردة
فيه كقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر وقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله يؤذيني ابن ادم
يسب الدهر وانا الدهر وبالجملة فسب الدهر يذم يوما ما قطعا
وليس هذا موضع ذلك ومعنى بيت المتنبي المذكور انك
فعلت بعلا هابك الدهر بذلك الفعل وصروفه فان شر الدهر
فيما اقول فليجدع خطبا بساحة الارض يعني ان الارض
امنت واهلها امنوا من تصاريف الدهر وان تخيفهم الدهر
يخطب من خطوبه هيبة لك ولا يخفى ما في هذا من سوء الادب

ومن محاسنه قوله

ولست ابالي بعد درك العلا اكان ثراثا ناولتني ام كسبا

ومن محاسنه قوله في الغزل

لا بشر الدر الذي قلت به ولم اربدرا قبله قد ترهبا

القصيدة التي اولها

اعيد واصبحي فهو عند الكواعب ورد وامر قادي فهو لحظ الحبائب

قيل معناه ربوا الكواعب والحبائب ليرجع صباحي فابصر
امري ويرجع منامي اذ انظرت اليهن وفيه بعد وقال بعضهم
ان دهري ليل كله ولا صباح لي الا وجوههن وليلي شهر كله
ولا رقاد لي حتى اراهن والفاظ البيت لا تساعد على هذين
المعنيين ولو قيل انه قوله اعيد واصباحي فهو عند الكواعب
كناية عن طول ليله وامتداده وانه لا صباح له وان صبحه

عند

عند حبائبه الكواعب الذين ناؤا عنه وبعدوا وهجروا فطال
ليله لطول هجرهم فكانه فقد صباحه لفقد احبائه الكواعب
فهو يطلب عود صباحه اذ لا يعرف صباحه الا ان عاد حبائبه
الكواعب وان قوله ورد وامر قادي فهو لحظ الحبائب
كناية عن ضعف رقاده وقلته لكونه جعله لحظ حبائبه
ولحظ حبائبه اي نظرهم له ضعيف قليل لعدم رقتهم
له بطول بعدهم لم يكن بعدا والمتحصل من معنى البيت
ان ليله لا صباح له وان لا رقاد له وان كان فهو قليل
كلحظ الحبائب له هذا المتبادر من جوهر البيت ومن
عيوبه في المدح قوله وهذا العيب لا من جهة الفصاحة

وابهر ايان الهما مجانه ابوكم واحدى مالكم من مناقب

اراد بسوء ادبه بالتهاني النبي صلى الله عليه وسلم وقد
بالغ في هذا البيت مبالغة افضت به الى الكفر والعياذ بالله
كم يعطيه ظاهر البيت لكونها طلق فيه اللسان وفي وقت نظمه
لم يخالط بشاشة الايمان وقد اكثر الناس الكلام فيه ما بين المجيب
عنه والمكفر له وبالجملة فهو مستبشع الظاهر جدا لكونه ابهر ايان
النبي صلى الله عليه وسلم كونه ابا الممدوح ولكونه لا بارك
الله جعل النبي صلى الله عليه وسلم احدى ما للممدوح من المناقب
ولولا ضرورة حمل معنى البيت لما جاسرنا على النطق بذلك وقد
تكلف بعضهم في الجواب عن ذلك وتعسف في الاحتجاج له
والاعتذار عنه بما لا يرضى فاجاب عن البيت ورد على من
انكره وبالغ في ذلك وقال هذا بيت حسن المعنى مستقيم
اللفظ حتى قيل انه امدح بيت في شعره ولم يكن بعيدا عن الصواب
ولا مذنبا له اذا جعل الناس غرضه واشبه عليهم فان هذا

ان قريشا واعداء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ان محمدا
حصورا اى ابتر لا عقب له فاذا مات انقطع ذكره فانزل
الله تعالى انا اعطيناك الكوثر الى قوله ان شانئك هو الابتر
فاراد المتنبي ان يأتي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيق
قوله تعالى ان شانئك هو الابتر وآيه لتصديقه وذلك
اجدى ملكم من المناقب بالجيم لا بالحاء وعلى هذا استقام
المعنى والنقط عند الجيب وقال الجيب ايضا واطلاق
النهى على النبي صلى الله عليه وسلم وارد لقوله صلى الله عليه
وسلم انا النهاى الابطحي الامي انتهى كلامه وهو غير مقبول
والقصيدة غالبها غرر ومحاسن لكن بشناعة هذا البيت
ذهبت رونقها ومحاسنها ومن عيوبه قوله نبهها بصفة
وقد انعكس عليه المعنى

بعيدة ما بين الجفون كانما ... عقدت اعالي كل جفن بحاجب

فانه كنى عن طول سهره بفتح اجفان عينيه دائما وعبر عن
ذلك ببعد ما بين الجفون حتى كأنما عقدا على هدب كل
جفن بحاجب وقد انعكس عليه المعنى فيما اذا عقد على
هدب جفنه الاسفل بالحاجب فانه يحصل بذلك التغميض
لا الفتح اللهم الا ان يراد بالحاجب المانع لا الحاجب المعروف
وهذا بعيد ويراد بالعالي على كل هدب هدب الجفن الاعلى فقط
وهو صحيح لكنه غير المتبادر من عموم كلامه وهذا قريب
من قول الشاعر

جفت عيني عن التغميض حتى ... كان جفونها عنها قصار

ومن محاسنها قوله

فيا ليت ما بيني وبين احبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب

ومن محاسنها قوله

يهون علي سلى اذا رام حاجة ... وقوع العوالي دونها والقواضب

ومن محاسنها في المخلص

باي بلاد لم اجر ذوابلي ... واي مكان لم تطأه ركائبي
كان رحيلي كان في كف ظاهر ... فانت كوري في ظهور الكواكب

اي كانت مواهبه لم تدع موضعا الا اتته كذلك انا لم ادع
مكانا الا اتيته وانى كنت امتطيت مواهبه وهذا مخلص
حسن لا يقدر احد على ان يقول فانت كوري في ظهور الكواكب الا ابو
الطيب ومن محاسنها قوله في المديح

الا ايها المال الذي قد اباده ... تغفر فهذا فعله في الكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده ... عن الجود او كثر جيش محارب

القصيدة لا التي اولها

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لاهله وشفى نفسا ولا كربا

ومعنى ان للاستفهام كانه رجع استفهم نفسه عما اعطاه اول
البيت فهذه عادة القدما والمولدين جميعا قال زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

ومعنى كرب قارب اى قارب الشفا ولا قضى الواجب وذلك انه لما
اكثر البكا غلب على ظنه انه بلغ قضا حقهم ثم علم بعده انه لم يقض الحق
ولم يشف الوجد وانه قاصر عن ذلك فرجع كما قال ومن عيوبه قوله

وكلما القى الدينار صاحبه ... في ملكه افتقرا من قبل يصطحبا

فان معنى هذا البيت متناف وذلك ان نصفه الاول صريح في
ان الدينارين يلتقيان في ملكه ونصفه الثاني صريح في انهما
مفترقان من قبل الاصطحاب فظاهر مصراعي البيت التناقض وقد

اجبت عنها بالتقسيم مجتازين وهذا الجواب ليس بقوى مع ان
البيت قد اشتمل على عيب آخر من جهة العربية وهو حذف ان
وابقاء عملها فى يصطبا لكنه على ما فيه ابلغ من بيت جرير حيث يقول

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق الخيرات تستبق

لانه اثبتها اجتماعا لكنه ارق واحسم من بيت المتنبى وقريب
من قول المتنبى البيت الذى قبل بيت جرير

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

وما احسن قول ابن النقيب فى المعنى

ومابين كفى والدراهم عامر ولست بها دون الورى بخيل
وما استوطنتها قط لو انا عمر عليها عابرات سبيل

وما الطف قول السراج الوراق

ان الدراهم مسها الم يسوء على الكرام
الضرب اول امرها والحبس فى ايدى اللئام
ماذا على سؤر الدرا هم من مقاساة الانام
ولخوفها من ذا وذا لك تقترى ايدى الكرام

هكذا رايت الكرام مكررة فى هذه الابيات ولطيف قول بعضهم

رات الدراهم ابغضتنى كانى قتلت ابا الدراهم

وللمؤلف عفا الله عنه

الهم آخر درهم والنار للدينار آخر
قد انعبا كل الورى وعليهما الانسان دائر

ومن عيوبه قوله

بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر محسلبا

فان لفظ محلب مع ركته غير عربى ولا فصيح وروى محسلبا

بتقديم

بتقديم الشين وهو ازك من الاول واغرب ومن محاسنها مخلصها
فانه تخلص الى مدح المغيث بن على العجلى فقال

مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا السادن العربا
فاستضحكت ثم قالت المغيث لنا ليث السرى وهو من عجل اذا انتسبا
جاء بأشجع من يمشى واسمح من يسرى اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
مبر قعى جلسهم بالبيض متخذ هام الكماة على ارماحه عذبا

اى ان قومه جعلوا براقع خيلهم حديدا على وجوههم لتقيها
الحديد ان يصل اليها وقال بعضهم ليس فى ذلك كبير مدح واى
مدح لقوم يستترون وجوه خيلهم بحديد واى شرف لفارس
ان فعل ذلك وذلك شأن كل فارس وليس هذا معناه وانما معناه
ان سيوفهم تكون مكان البراقع لخيلهم فلا يصل العدو الى وجوه
خيولهم لانهم يقونه بالقتل والرد وعنى بالبيض السيوف لا الحديد
متخذى هام الكماة اى جعلوا رؤس الكماة وشعورهم بمنزلة العذب
وهى للعلقة على الرماح جعلت كالعلامة عليها وهذا مثل قول جرير

كان رؤس القوم فوق رماحنا غداة الوغى يحيان نسرى وقيصرا

ومن محاسنه قوله فى الغزل

هام الفؤاد باعرابية سلبت بيتا من القلب لم تمد له طنبا
مظلومة الدمع فى تشبيهه غضنا مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا

القصيدة التى اولها

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب كناية بهما عن اشرف النسب

ومن عيوبه قوله فى وصف المرأة المرثية

يعلمن حين تحيى حسن مبسمها وليس يعلم الا الله بالشنب

الضمير فى قوله يعلمن عائد على اترابها اذا جئتها زائرين حسن

مبسمها ولم يطلع على ما وراء شفتها الا الله تعالى لانه لم يذقه احد
والشنب برد الريق ولا يخفى ما في هذا البيت من قبح المخاطبة فانه فيه
سوء ادب بمخاطبة الملوك بذكر ما لا ينبغي من حرمهم ونسائهم
فان ذكر الشنب والمبسم من حريم الملك فيه سوء ادب كبير حتى قال
بعضهم لو عزاني انسان بمثل هذه التعزية في حرمة لي لاحقته
ولضربت عنقه على قبرها ومن عيوبه ايضا قوله

وهل سمعت سلامي الم بها فقد اطلت وما سلمت من كثب

يقول للأرض هل سمعت كلامي الى يريد ان يجهر اليها بالسلام والدعاء
وسأل الارض عن بلوغ سلامه اليها ثم قال وقد اطلت المدح والمراثي
فيها وتجهيز السلام اليها ولم اسلم عليها من قرب وذلك انها ماتت على
البعد منه وفيه من العيب ما تقدم قبل من سوء المخاطبة للملوك فان
السلام على حرمهم فيه قلة ادب ومن عيوبه

غدرت يا موت كم افنيت من عدد بمن اصبت ولم اسلك من الجنب

يقول غدرت يا موت بها لانك كنت تصل بها الى افناء العدد الكثير و
بجيش الجيش الكثير والجنب اختلاط الاصوات اي كانت تغزى الجيوش وتأسر
الاعداء وهذا وصف مذموم في النساء فانه يدل على رجوليتها والمرأة
المرجلة من النساء مذمومة وقلما توصف المرأة بهذه الصفات
ومن محاسنها قوله

فليت طلعة الشمس غائبة وليت غائبة الشمس لم تغب

وقوله ايضا

فان تكن تغلب العليا عنصرها فان في الخمرة معنى ليس في العنب

وقوله ايضا

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت منه آمالي الى الكذب

حتى

حتى اذا لم يدع لي صدقه املا مزقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

القصيدة التي اولها

فهمت الكتاب ابر الكتب فسمعا لأمرا مير العرب

ومن عيوبه

فلو كنت تجزى به نلت منك اضعف حظ باقوى سبب

الضمير في به راجع الى قوله في البيت قبله ولكنك تجزى بعضو وجب
يقول لو تناهيت في جزائك اياي على جبايك لكان ضعيفا لاضافة
بالاضافة الى قوة سببي في جبايك هذا اللفظ فيه غلظة واحد
لا يصدر من مجنون لبعض نظرائه او لمن هو دونه فكيف لا يليق
الى ان ينسب سيف الدولة الا انه لو اجتهد في تكلفه لجزائه لم
يبلغ كنهه وهذا لا ينكر على المتنبي فانه خاطبه في القصيدة
التي اولها واحر قلباه مما هو اغلظ من هذا وسيأتي الكلام عليه
هناك ومن عيوبه قوله

وعز الدمستق قول العدا بان عليا ثقيل وصب

فانه جعل الوشاة توشي لسيف الدولة عند الدمستق والوشاية
الى على وهذا من سوء الصنع في النظم ومن عيوبه قوله

مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشي شريف النسب

فان لفظ الجرشي شريف المنسب لفظ يكرهه السمع وينبو منه ويستغربه
ويجب على الشاعر اجتناب مثله ومن محاسنه قوله

ومن ركب الثور بعد الجوا د انكر طلافه والغبب

وقوله

وما عاقني غير قول الوشاة فان الوشاية طرق الكذب

وقد كان ينصرهم قوله وينصرني قوله والحسب

اى كان يصغى اليهم باذنه ولا يصدقهم لكرم حسبه ومروءته

القصيدة التى اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

من عيوبه قوله

وتعذلنى فيك الهوانى وهمتى كانى بمدح قبل مدحك مذنب

فان قوله وتعذلنى فيك الهوانى وهمتى هجو صريح الا انه يستتر فيها بالمصراع الثانى ومثل هذا الابهام قوله فيها

واى قبيل يستحق قدره معد بن عدنان فداك ويعرب

يقول اى اسرة تستحق ان ينتسب اليها يحتمل وانت فوق كل احد ويحتمل وانت دون كل احد وكان قد طوى كثيرا من مدح كافور على الهجا وكان يقول له لو شئت قلبت جميع ما مدحت به كافورا وجعلته هجوا ومثل هذا الابهام قوله فيها فى مدحه

ويكفيك عما تنسب الناس انه اليك تناهى المكرمات وتنسب

يقول انك وان لم يكن لك نسب فى العرب فانت الاصل فى المكارم واليك ينسب وهذا ليس مما يمدح به الناس خصوصا الملوك لانه نفى عن النسب فسبه بذلك وكان ترك هذا اجود واقرب ومثل هذا الابهام من قوله ايضا فيه

واخلاق كافورا اذا شئت مدحه وان لم اشأ املى على واكتب

قوله وان لم اشأ فيه ضرب من الهزو وكانه لم يمدحه الا غصبا واستكراها هكذا قال بعضهم ولم يحل منشأ نحة ومن محاسنه قوله

وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله ايضا

واظلم

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا لمن بات فى نعمائه يتقلب

يقول اشد الظلم وافحشه حسدك لمن انعم عليك فمن بات يتقلب فى نعمة انسان ثم بات حاسدا له فهو اظلم الظالمين والمعنى هؤلاء الذين يحسدونك انت ولى نعمتهم هذا المتبادر ويحتمل ان يكون هذا البيت من جملة الابيات الموهمة التى تقدمت وان يكون المعنى اشد الظلم وافحشه لمن ينعم عليك وتبيت تتقلب فى نعمائه وانت تحسده هذا من قبيح الاخلاق ويحتمل البيت معنى ثالثا وهو الحسد المشهور وان يحسد المرء شخصا اخر بيت يتقلب فيما انعم الله به عليه ومن محاسنه قوله

لله ذا الدنيا مناخ لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

ومن محاسنه ايضا قوله

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب

القصيدة التى اولها

ضروب الناس عشاق ضروب فاعذرهم اشقهم حبيبا

يقول انواع الناس على اختلافهم محبون انواع المحبوبات على اختلافها فاحقهم بالعذر فى العشق من كان محبوبه افضل واشق يعنى افضل ومن عيوبه قوله فى المدح

وقى فالاسد نفرغ من يديه ورق فنحن نفزع ان يدوبا

فان لفظ رق ورأب من معانى الانوثة ينبغى ان ينزه الممدوح عن المخاطبة بمثلها من الوكاكة والسفسفة والفاظ السوقة ومعانيهم ومن عيوبه قوله فى المدح ايضا

ونالوا ما اشتهوا فى الجزر هوجا وصار الوحش كلهم دبيبا

يقول ادركوا ما تمنوا بحزمهم على رفق وتؤدة فاذا كانوا

المراد البعيد الصحب باهون سعي جعل الوحش مثلا للطلوب
البعيد وذبيب النمل مثلا لسعيهم هونا وانما ذاك لحزمهم
وقوة تأنيهم وعيبه ما فيه من الغلو الخالي من تخيل حسن او ما
يقربه من الصحة وهذان الشرطان هما شرط صحة الغلو وقبوله
ومثال الغلو المتضمن التخيل الحسن قول ابي الطيب نفسه

عدت سنابكها عليه عثارا لو تبتغي عفرا عليه لامكنا

ومثال المتضمن لمعنى يقربه من الصحة قول الارجاني

يخيل الى ان سر الشهب في الدجى وشدة باهد الى الهن الجاني

ومن محاسنها قوله

اعزمي طال هذا الليل فانظر امنك الصبح يفرقان نوبا
كان الفجر جيب مستعار مراعي من دجنة رقيبا

يقول لعظم ما عزمت عليه ولشد الامر الذي هممت به
كان الصبح يفرق عزمي وخشي ان يصيبه بمكروه فهو يتأخر
ولا يؤب وشبه الفجر بجيب قد طلب بزور وهو يراعي في
الليل رقيبا يتأخر عن زيارته من خوف الرقيب

القصيدة التي اولها

بغيرك راعيا عبث الذئاب وغيرك صارما ثلم الضراب

من عيوبها قوله

وكلكم اتى ما اتى ابيه فكل فعال كلكم عجاب

فان فيه تكرارا مبتذلا اتى به من غير تحسين امر لاحتياجه
اليه

ومن محاسنها قوله

وعلك انفس الثقلين طرا فكيف تحوز انفسها الكلاب

اي بني كلاب التي حصدت عليهم الوقعة من الممدوح

ومن

ومن محاسنها قوله

اذا ما مرت في الرقوم تخاذلك الجماجم والرقاب

وقوله

رميتهم بحمر من حديد له في البر خافقهم عباب

القصيدة التي اولها

ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه
وامسوا براس ابيه ويأكلوا الامر غلبه

الطرطبة القصيرة الضخمة وقيل هي المسترخية الثديين يقول
لم ينصفوه اذ فعلوا امامه وابيه ما فعلوا وقوله يأكلوا هو
من بيت الحماسة لانه جعلهم كالحمير في عيشها بالخشن
والغلبة المغالبة ومعايب هذه القصيدة اكثر من محاسنها
وغالبها مبتذل ساقط فيه بذاءة وفحش وهجنة فلا نطول
بذكرها وما قال فيها

وما يشق على الكلب ان يكون ابن كلبه

حرف التاء القصيدة التي اولها

سرب محاسنه حرمت فؤادها دانى الصفات بعيد موصوفها

هذا المطلع لا يخلو من تعقيد لصعوبة فهمه وعقادة
الفاظه يريد بالسرب ههنا النساء يقول هو سرب حرمت فؤادها
محاسنه اي صواحب محاسن وذوات محاسن السرب من
السرب فكانه قال سرب حرمته اي حائل بيني وبينه هذا
معنى النصف الاول ولا يفهم الا بهذا التفسير ولا يخفى
ما فيه من التكليف وقوله دانى الصفات اي كان واصفه
قادرا عليه متى اراده الا ان الموصوف بهذه الصفة وهو

السرب بعيد عنى ذكره خاطر منى وقوله ذواتها فيه اضافة ذوات الى الضمير وهو لا يجوز عند سيبويه وان كان المبرد اجازه والضمير فى موصوفاتها يعود على الصفات لا على السرب هذا احسن ما يقال فى هذا البيت ومن عيوبه قوله

انى على شغفى بما فى خمرها ... لاعف عما فى سراويلاتها

مما يعلم ان الشعراء كانت تصون السنتها عما يستبشع ذكره وتتحف المئزر لعذوبة لفظها وفصاحتها وتكنى به والمتنبى تخطى للمصرح الذى لم يهتد اليه غيره وذكر السراويلات وما فيها من بشاعة لفظها وكثير من الخنا خير من هذا العفاف الذى ذكره المتنبى وقال بعد هذا البيت

وترى المروة والفتوة والابوة ... فى كل مليحة ضراتها

هن الثلاث المانعات للذى ... فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها

يقول كل مليحة ترى ضراتها فى المروة والفتوة والابوة وانما اترك لذتى هذه الثلاث الخصال لا للخوف من تبعات المعصية والبيتان مليحان لو سلما من التهوى فى البيت الثانى فانه شنيع اعاذنا الله من مثله ومن محاسنها قوله فيها

ومطالب فيها الهلاك اليتها ... ثبت الجنان كانتى لم آتها

ومقانب بمقانب غادرتها ... اقوات وحش كن من اقواتها

يقول ورب مقنب وهو عدة من الخيل يعنى الجيش تركته بعد ما كان الوحش قوته صار هو اقوات الوحش لما هزمته واهلكته ومن محاسنها وهو مخلصها بعد هذا البيت

اقبلتها غرر الجياد كانما ... ابدى بنى عمران فى جبهاتها

اعيا زوالك عن محل نزلة ... لا تخرج الامثار عن هالاتها

الهالة

الهالة الدائرة حول القمر والشمس جميعا وكان القمر لا يخرج عن هالته فكذلك انت لا تزول عن شرف محلك فهذا امدح حشم ومثل مضروب وتشبيه حسن ثم ذكر القصيدة التى اولها

احاد فى سداس فى احاد ... ليلتنا المنوطة بالتناد

هذا مطلع يمجه السمع وينبو عنه الطبع لاشتماله على لفظ ملفوظ ومعنى منبوذ وهو بالرطانة اشبه منه بالكلام العربى وقد خطأ فيه وليس فيه معنى غريب فان معناه ليلتنا المنوطة بالتناد احاد ام ست لان ستا فى واحدة ست ام سبع اذا جعلت الست فى الواحدة كالشئ فى الظرف ولم يرد الظرف الحسابى فكل من القولين قال به قائل وهذا البيت مع ركاكته معناه اشتمل على ثلاث لحنات احدها استعمال احاد وسداس بمعنى واحد وست وانما هو بمعنى واحدة واحدة وست ست ولا يستعمل احاد فى موضع الواحد فلا يقال هو احاد اى واحد وانما يقال جاؤا احادا احادا اى واحدا واحدا وكذلك سداس ثانيها ان هذا البناء كما هو المشهور فى لغة العرب لا يتجاوز الاربعة نحو احاد ومثنى وثلاث ورباع فاستعمال سداس الى عشار خطأ ثالثها فى تصغير ليلة على ليلة وانما صغرها بنظم العرب على ليلة زيادة الياء على غير القياس وقد يستشكل فى البيت ايضا انه جمع بين متنافرين استطالة الليلة وتصغيرها وقد يجاب عن ذلك بان تصغير التعظيم كقولهم دويهية تصغر منها الانامل وهذا مما سبق التنبيه عليه من ان الشاعر يجب عليه ان لا يغفل عن تحسين المطلع فانه اول ما يقرع السمع ويتلقاه الفهم ويصافحه

الذهن فحقه عذوبة اللفظ وحسن السبك وبراعة بلغ
مقابلة المعنى وفصاحة الكلمات فاذا كان الامر فيه بالضد
اعرض عنه القلب ونفرت عنه النفس ولا بى الطيب مطالع
غير هذا مستنشعة لا يرفع السمع اليها حجابه ولا يفتح القلب
اليها بابه من جملتها قوله اوه بديل من قولتى واها وقوله
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وقوله وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه
وقوله اثلث فانا ايها الطلل وسيأتى الكلام على ذلك كله
موضعه وقد وقعت مطالع قبيحة لغير ابى الطيب من الشعر
المحول فمن ذلك قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان
اتصحو فؤادك غير صاح فانه لما انشده هذا المطلع قال
له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة ومن ذلك ايضا انه
قول ذى الرمة لما دخل على عبد الملك ايضا وانشده قصيدته
التى اولها ما بال عينيك منها الماء ينسكب وكانت عين عبد
الملك بن مروان تدمع دائما فتوهم انه خاطبه وعرض به
فقال ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وامر
باخراجه ومثله قول ابن لنهم حين دخل على هشام بن عبد
الملك حين انشده ارجوزة منها فى وصف الشمس

صفراء قد كادت ولما تفعل كانها فى الافق عين الاحول

وكان هشام احول فامر به واخرج من الرصافة ومن
ذلك قول البحترى وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته
التى اولها لك الويل من ليل تقاصر آخره فقال بل لك
الويل والحوب ومن ذلك ما حكى ان ابا نواس مدح الفضل

ابن

ابن يحيى بقصيدته التى اولها اربع الى ان الخشوع لبادى
عليك وانى لم اخنك وداد فتطير الفضل من هذا الابتداء
فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بنى برمك من رائحين وغادى

فاستحكم تطيره فلم يمض الا اسبوع حتى نزلت النوازل
ومن ذلك ان مقاتل العزيز احد الشعراء الفحول فى مطلع
قصيدة من الرجز انشدها الداعى الى الحق العلوى فقال

موعد احبابك بالغوطة فى غد فقال له الداعى بل موعد احبابك
ولك المثل السوء وحكى عنه ايضا انه دخل عليه فى يوم المهرجان
وانشده

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان

فتطير الداعى منه وقال اعمى ويهتدى بنا هذا فى يوم المهرجان
وامر بسبحه وضربه خمسين عصاة وقال اصلاح اديه
ابلغ من ثوابه ومن قبح الابتداء الغريبة قصة اسحق
ابن ابراهيم الموصلى مع المعتصم فانه دخل عليه وقد فرغ
من بناء قصره انشده

يا دار غيرك البلى وعفاك يا ليت شعرى ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وامر بهدم بناء القصر
على الفور هذا مع يقظة اسحق وحذقه وشهرته بحسن
المحاضرة وطول خدمته للخلفاء وصحبته للادباء ومطالعة
كتبهم ودواوينهم ومعرفته بالقبيح والحسن مع انه قيل
احسن ابتداء ابتدأ به شاعر مولد قول اسحق بن ابراهيم

هل الى ان تنام عينى سبيل ان عهدى بالنوم عهد طويل

ومما يتعجب منه في هذا الباب وان لم يكن في المطلع بل في
اثناء القصيدة قول مهيار الديلمي حيث يقول لممدوحه

وانك موجود لاحيا دولة اذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف يقول لممدوحه في يدك النشر ومن ذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحتدر اتها ما تشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدعا
عليها وكذلك قول ابن قلاقس حيث يقول

بطلاقة ابدت بصفحته وضحى الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجه محبوبه وما قاله الناصر بن عبد
العزيز المحاجري حسن انشده

وما اخضر ذاك الخد بنا وانما لكثرة ما شقت عليه المرائر

ما اردت ان تجعل خد محبوبك لا مسلخا فاذا كان مثل هذه
الامور تنقد على الشاعر فما بالك بما هو اقبح منها وقد
اطلقنا عنان القلم في هذا المعنى ليتحنه الشاعر وما فيه
من النكت اللطيفة والنوادر والا فالغرض من كتابنا غير ذلك
ولنرجع عما نحن فيه ومن محاسن هذه القصيدة ومن المعاني
البديعة الشريفة قوله

كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

اي سيوفك تألفها الهام كما تألف العين النوم وقيل اراد
ان سيوفك كالرقاد لا تمنع عنها العيون فتنطوي عليها
احبت ام كرهت وقد اخذ ابو الطيب هذا المعنى من
النمري لكنه حسنه واجاد وبيت النمري

وكانما وقع الحسام بهامة حذر المنية او نعاس الهاجع

ومن

ومن محاسن هذه القصيدة وهو معنى بديع
وقد صنعت الالسنة من هوز فما خطرن الا الى فؤاد

القصيدة التي اولها

كم قتيل كما قتلت شهيد بيباض الطلا وورد الخدود

من عيوبه لا من جهة الفصاحة قوله

يترشفن من فمي رشفات هن عندي احلى من التوحيد

فان فيه نوعا من المبالغة مفضية الى المحذور وقد اجيب
عن ذلك باجوبة ليست مرضية احدها ان احلى بمعنى
حلاوة وفيه شيء محذوف والتقدير هو فيه يشبه حلاوة
التوحيد وهذا الجواب خفف المحذور ولم يخرج عنه الثاني
ان المراد بالتوحيد عمر بن شهريز يسمى توحيدي كما قال الشاعر

فهوة مرة المذاق وعندي هي احلى من ثمرة الشهريزي

الثالث ان التوحيد بمعنى واحده وكانه قال شفاههن الكثيرة
في هي احلى من الواحدة وجميع الاجوبة متكلفة وان اقربها
للصواب الثاني على ما فيه من الابتذال ومن عيوبه قوله يمدح

لبسري لباسه خشن القطن ومروي مر وليس القرود

البسري الماجد الشريف يقول لعلي لبعده اي بعض ما سمل
المذكور في البيت قوله لبسري يلبس مرة ما ينسج من القطن
الخشن ومروي مروي الثوب المروي الى الذي ينسج
به الباس اللئام والعرب تمدح ما ينسج بخشونة الملبس
والمطعم وتعيب الرفة والنعمة وروي لبسري باللام واراد
بها نفسه والعيب فيه انه مبتذل الالفاظ ركيكها خسيس
المعنى دنيئه ومن عيوبه قوله

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

لا يخفى ما في هذا البيت من المبالغة والمبالاة وقال ابو الفتح ابن جني سمعت ابا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي بقولي هذا البيت والذي قبله وهو

ما مقامي بدار نخلة الا لمقام المسيح بين اليهود

وقوله نخلة بالخاء المعجمة وروى بالحاء المهملة قرية لبني كلب عند بعلبك بأرض الشام ووجه التسمية له بالمتنبي انه شبه نفسه في هذا البيت بعيسى عليه الصلاة والسلام وبصالح في البيت الذي قبله ومن مبالغته الغير المقبولة قوله فيه

فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود

يقول اطلب العز ولو كان في جهنم ودع الذل وان كان في الجنة حرصا في طلب العز والتجافي عن الذل فلا عز في جهنم ولا ذل في الجنة وهذه مبالغة لا تخلو من سوء ادب

ومن محاسنه قوله فيه

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

وقوله ايضا بعده

فرؤس الرماح اذهب للغيظ واشفى لغل صدر الحسود

ولو قال اذهب بالغيظ لكان اصوب من قوله اذهب للغيظ لان افعل التفضيل لا يأتي في الافعال الا لضرورة المقصدة التي آل لها

اليوم عهدكم فان الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

العهد اللقا للاحبة عند الوداع يقول اليوم وداعكم فاين

موعد لقاكم ثم التفت الى نصف البيت فقال هيهات اي بعد ليس لهذا اليوم غد عندي اي لا أعيش بعد فراقكم فلا عهد لي بعد هذا اليوم ولو قال فمتى الوعد لكان اليق بما ذكره بعده لان ابن سؤال عن المكان ومتى سؤال عن الزمان واراد بقوله ليس ليوم عهدكم غد يوم عهدكم للوداع ومن عيوبه قوله في المديح

اني يكون ابا البرية آدم وابوك ابو الثقلين انت محمد

فان فيه تعقيد وضعف تاليف واستكراه لفظ واعقال وتشعيبه عن فهم معناه والبيت على ما فيه من سخف المعنى فيه يكون آدم عليه السلام ابا البرية وابوك محمد والثقلان انت اي ان جميع الجن والانس وآدم واحد من الانس فكيف ابو البرية وعلى هذا التقدير فابوك مبتدا ومحمد خبره وفصل بين الجملة التي هي المبتدا والخبر بقوله والثقلان انت ويحتمل ان يكون الثقلان المبتدا وابوك خبر مقدم وانت محمد مبتدا وخبر فيكون معناه على هذا الاعراب كيف يكون آدم ابا البرية والثقلان ابواه وانت محمد والثقلان الانس والجن وآدم واحد من الانس وعلى كل التقديرين فهو سيء النظم متكلف وليس فيه معنى غريب وانما اطلنا الكلام في هذا البيت لكثرة السؤال عنه اعرابه ومعنى

هذا البيت مأخوذ من قول ابي تمام كما حكي ان ابا تمام قال لاحمد بن ابي داود لما اعتذر اليه انت جميع الناس ولا طاقة لي بغضب جميع الناس فقال ما احسن هذا الاعتذار فمن اين اخذته يا ابا تمام فقال من قول ابي نواس

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ومن عيوبه قوله

ابرحت يا مرض الجفون بمرض مرض الطبيب له وعيد العود

يقال ابرح وبرح والبرحاء الشدة التي تجاوزت الحد يا مرض الجفون واراد بالمرض جفنها ومرض الطبيب له وعيد العود مثلا اي تجاوزت يا مرض الجفون حد حتى احوجته الى طبيب وعود بالغ في شدة مرض جفنها فاطلاق المرض على جفنها بالوصف المذكور وهو مرض الطبيب له وعيد العود فيه تعسف وتكلف اذ لم يرض احد ان يكون مرض الجفون منتاهيا بهذه الصفة وانما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح كقول ابي نواس

ضعيف كرد الطرف وهو يذيبه قريب لعهد بالاماتة من سقم

ولهذا قال بعضهم ليس المراد بالمرض الجفن وانما المراد به المتنبي نفسه وانما ابرح حبه لذلك الجفن المريض وانه بلغ ابراحه به انه مرض طبيبه وعيد عواده رحمة له على طريقته المعروفة في التناهي بالشكوى ومعنى مرض الطبيب له اي لاجله ويدل على ان المراد بالمرض المتنبي نفسه قوله بعده

فله بنو عبد العزيز بن هاشم ولكل راكب عيسهم والفدفد

وعلى هذا المعنى فلا عيب فيه ومن عيوبه قوله

وقد صبغ الحيا بياضها لونى كما صبغ اللجين العسجد

يعني

يعني ان الحيا صبغ بياضها كلونه المتقدم ذكره في البيت قبله انه اصفر كما يصبغ الذهب الفضة يقول انه اسمج فاصفر لونه فانعكس عليه المعنى لان الحيا لا يصفر اللون بل يحمره وانما يصفر اللون الخوف ومن ذلك قوله

احمر الخجل اصفر الوجل على ان مثل هذا لا يعد عيبا على مثل بلاغة ابي الطيب وقد يجاب عن ذلك بان هذا الحيا ان مختلطا بالخوف فانه خاف الفضيحة على نفسها وخافت ان يسمع الرقيب قولها وشهدها المذكورين في البيت قبله فغلب سلطان الخوف وسلطان الحيا فاورث صفرة

ومن محاسنه قوله في الغزل

عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد

ومن محاسنه قوله في المديح

كن كيف شئت تسير الدهر كلنا فالارض واحدة وانت الواحد

ومن محاسنه قوله في المديح في وصف السيف

بلغاك سرديا اخر من مضى ذهبت بحضرته الطلا والابيد

ايان لو قذف الذي اسقيته لجرى من الهجران كر مزبد

القصيدة التي اولها

اهلا بدار سباك غيدها البعد ما بان عناك خودها

الا غيد الناعم البدن وجمعه غيد والكثير ما يستعمل الغيد في العشق واراد هاهنا جارية وذكر اللفظ لانه عنى به الشخص والمراد باغيدها عندها او غيداها والخرد جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس ويقال ايضا خرد بالتخفيف وهو اقيس وفي هذا المطلع فساد من جهة

اللفظ والمعنى لان الرواية التى اكثر الناس رواية قوله
ابعد بفتح الهمزة والباء بعدها وسكون العين على معنى الاستفهام
وعلى هذا فيتوقف تمام الكلام على البيت الذى بعده لان جوابه
فيه وهو ظلت وتوقف معنى البيت على الذى بعده
عيب على الشعر اذا فساده من جهة اللفظ واما فساده
من جهة المعنى فلانه ان ابعد فراقهم تهيم وتحزن كان
محالا من الكلام لان الشئ لا يهتم ويحزن عليه الا قبل وقوعه
لا بعده واما من رواه ابعد ما بان عنك خردها فهى رواية
صحيحة والمعنى عليه ابعد شئ فارقك جوارى هذه الدار
وروى ابعد بفتح الدال على انه حال من الاخيد وهذا من
العجب ان يسبى وهو بعيد والمعنى انه اسرك بحسنه
وهو على البعد منك ومن عيوبه قوله فى المدح

وانك يا بن مسكين لمحتلما شيخ معد وانت امردها

فان لفظ انك ثقيل فى اللسان والسمع ضعيف جهة العربية
لانه خفف ان مع المضمر ولا تخفف الا مع المظهر والمعنى انت
بالامس كنت فى حالتى احتلامك ومرد ذلك شيخ معد فكيف
اليوم مع علو السن والخلة ومن محاسنه قوله فى الغزل

فى فؤاد المحب نار هوى احرى والجحيم ابردها

ومن محاسنه ايضا قوله فى الغزل

يا عاذل العاشقين دعنى اضلها الله كيف ترشدها

ومن محاسنه قوله فى المدح

قد اجمعت هذه الخليقة لى انك يا ابن النبى اوحدها

والقصيدة غالبها غرر ومحاسن القصيدة التى اولها

عواذل ذات الخال فى حواسد وان ضجيع الخود منى لماجد

الماجد كثير الشرف والخود الحسنة الخلق يقول اللوائى يعذلن
هذه المرأة التى هى صاحبة الخال حواسد لها يحسدونها
لانها ظفرت منى بضجيع ماجد من عيوبه قوله فى وصف الفرس

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

السبوح الفرس الحسن الجرى والمعنى وتعينى على غوارد
غمرات الحرب فرس سبوح تشهد لكرمها خصال بها
هى دالة على كونها ووجه عيب هذا البيت كثرة التكرار وتتابع
الاضافات وهو مخل بالفصاحة عند بعضهم وايضا
فقد قال بعضهم ان هذا البيت بكلام الصوفية اشبه
منه بالمدح ومن هذه القصيدة قوله

وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد

يريد ان حمدونا ابا الممدوح يشبه اباه الاعلى وقال بعضهم
على سبيل الاستهزاء بهذا البيت لم تزل الادباء تستحسن
جمع الاسماء فى الشعر كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

واتبع ابو الطيب طريقهم فقال البيت والذى قبله وهذا
من الحكمة التى ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا
الخلف الصالح وناهيك بما فى هذا البيت من الحكم واجاب بعضهم
عن هذا البيت شعرى ما الذى استقبحه فان استقبح
قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس فى حمدان
ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل
فى اسم ابيه والذنب فى ذلك لله بالا المتنبى وهذا نحو

عواذل

قول ابي بكر بن دريد

ونعم ابن الجلا وسنبط آلند وملجأ الخرون ومفزعي الهمس

عياذ بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن فارس

انتهى كلامه واقول يحتمل ان يكون وجه استقباح بيت المتنبي عدم اتيانه بلفظ بين الايا، كما هو مذكور في ابيات المجيب للمعترض والا فذكر ابا الممدوح واجداده نوع من انواع البديع يسمى الاستطراد وهو نوع ممدوح والانصاف ان بيت المتنبي خال من لطافة الاستطراد ومن لم يعلم ان هؤلاء ابا الممدوح لم يشك ان هذه كلمات غفل ولو اتى بلفظ على ترك صرف حمدان وحارث وهو ضرورة وذلك غير جائز عند البصريين هذا كله ان كان المراد من بيت ابي الطيب الاستطراد وهو تعداد الايا، كما فهمه المعترض والمجيب ومثلا به فيما استشهد به وبنيا على ذلك وجه الاستقباح وان كان المراد من البيت تشبيه الايا بعضهم ببعض كما هو مفهوم من البيت الذي قبله فلا يمكن نظمه الا على هذا الوجه والاعتراض عليه ومن محاسن هذه القصيدة قوله

زينت من الاعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد

ومن محاسنها قوله فيها وهو ارسال المثل في نصف بيت

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد

ومن محاسنها قوله فيها وهو ارسال المثل كالبيت الذي قبله

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن محاسنها قوله ايضا وفيه ارسال المثل كالبيت قبله

وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

حرف الذال القصيدة التي اولها

اساور ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذا

مساور اسم الممدوح وهو مساور بن محمد الرومي والاستاذ عندهم هو الوزير يشبهه في حسنه بقرن الشمس وفي شجاعته بليث الغاب وكانه يقدم الوزير من عيوبها قوله في ذم عدو الممدوح

فقد اسير اقد بلت بيابه بدم ويل بوله الافخاذا

فان قوله ويل بوله الافخاذ اكلام مستهجن قبيح فيه سوء عبارة لا يخاطب بمثلها الرجل العظيم ومن عيوبها قوله ايضا يذم عدو الممدوح

فكانه حسب الاسنة حلوة اوظنها البرني والارزاذا

والارزاذ نوع من التمر ذم عدو الممدوح بانه معتود اكل الرطب وذمه بمثل هذا الذم ما فيه امر كبير ولا معنى جسيم بل ان ذكره في مثل هذا المحل لا يخلو عن هجنه ومن محاسنها قوله يصف السيف

ثم اذا اما النضيت فقد ترك ذا به قطعا وقد ترك العباد جذاذا

يقول اغمد سيفك الذي سللته من الغمد فقد ذللت حد طرفه بكثرة استعماله اياه وقد ترك سيفك قطعا والجذاذ جمع جذاذة ومن محاسنها يصف حال عدو الممدوح

عن طلعة عليه طلعة عارض مطر المنايا وابلا ورذاذا

يعني بالعز عدو الممدوح رذاذا ومن محاسنها قوله في حال اعداء الممدوح

جمدت نفوسهم فلما اجتنتها اجرتها وسقيتها الفولاذا

حرف الراء القصيدة التي اولها

اطاع خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

اراد بالخيل الحوادث يقول اقاتل الدهر واحدا انه وحيدا لا ناصر لي ثم رجع عن هذا وقال اقتل وحيدا والصبر معي يريد مقاساة شدائد الدهر وثباته وصبره على ذلك

من عيوبها قوله

لساني وعيني والفؤاد وهمتي اولو الوان اسماؤهم سنة السطر

فيه تعقيد وتعسف لانه غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد واذا اطرق السمع لم يصل الى الفهم الا بعد اعانة الفكر وكد القريحة واجتهاد القريحة ثم بعد هذا لم يظفر منه بمعنى يستغرب واولو جمع ذو ومعنى البيت انه يقول لساني وعيني وفؤادي وهمتي تود لسانك وعينك وفؤادك وهمتك والسطر النصف اي هي سطرها كانها شقت فصارت شطرين فلشدة صحبتك كانك شقيقي قال بعضهم وليس في هذا البيت كبير مدح ولكونه جعل الممدوح شقيقه ولعل الممدوح لا يرضى بذلك وايضا فان ذا اسم اشارة الى مذكر وكان حقه ان يقول هذه اسماؤها وفي البيت اضطراب حتى فهم معناه وهذا احسنها مع ما فيه ومن عيوبها قول

وما

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

فان فيه لفظ تكرار الشعر من غير تحسين ولا نكتة لطيفة تجوز ذلك ومن محاسنها قوله

واسلم مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امر

يقول سلامتي في بقائها معي في هذه المطاوعة اسلم مني والمعنى اني اسلم من هذه الحوادث ولا تصيب بدني ولا امحى بغيوب ثم قال وما ثبتت سلامتي معي الا لامر عظيم يظهر على يدي

ومن محاسنها قوله

ومن يتقي الساعات في جمع ماله مخافة فقرا لذي فعل الفقر

يقول من جمع المال خوفا من الفقر كان ذلك هو الفقر اذا جمع منع والمنع فقر ومن محاسنها قوله

واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

يعني بالاخبار ما سمعه من حديثه الشائع في الناس والخبر بضم الخاء المعجمة الخبرة والاختبار يقول كنت استعظم من حديثه ما اسمعه قبل لقيه فلما لقيته صغر خبره خبرة فاني وجدته خيرا مما كنت اسمعه وهذا ضد قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وابلغ منه قول بعضهم

كانت مسائل كالكان تخبرني عن احمد بن سعيد احسن الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد رأى بصري

ففي هذا البيت نفي الاحسنية فيحتمل وجود المماثلة فانه قال ما سمعت اذني باحسن مما قد رأى بصري فيجوز ان تكون الرؤية والسماع متساويين والمطلوب من الزيادة

الروية على السماع كما هو في بيت المتنبي وبيت ابي الطيب
مأخوذ معناه من قوله صلى الله عليه وسلم لزيد الخيل
لما وفد عليه ما وصف لي احد الا ورأيته الا كان دون
الوصف سواك فانك فوق ما وصفت به ومن محاسنه قوله

ازالت يك الايام عني كأنما ينوبها الهاذنب وانت لها عذر

وقريب من هذا المعنى قول بعضهم

اصبح الدهر مسيئا كأنه ماله الا ابن يحيى حسنه

القصيدة التي اولها

بأبي هو الا صبرت أم لم تصبرا وبكاك ان لم تجر دمعك اوجرا

يقول ظهر حبك للناس صبرت عليه أم لم تصبر لأنه لا يطيق
احد كتمان الحب ويظهر ايضا اذا لم تجر الدمع قيل اراد ما يبدو
في صوته مما يدل عليه من نغمة المحزون وقيل لابي الطيب
انك خالفت بين مصراعي البيت فوضعت في المصراع الاول
ايجابا بعده نفي وفي الثاني نفيا بعده ايجاب فقال لئن
كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من
حيث المعنى وذلك ان من صبر لا يجري دمعه ومن لم
يصبر يجري دمعه يعني انه اراد صبرت فلم تجر دمعك
اولم تصبر تجري دمعك ومن عيوب ما وصف النابغة

وتكرمت ركبانها عن مبرك بعقان وليس سنامها اذفرا

فيه تعسف من جهة اللغة والاعراب فانه اتى بلفظ ركبان
وبصيغة الجمع وليس له الا ركبتان وكان الاولى بقوله ركبان
بان يقول بعقن للمطابقة فخالف اللغة والاعراب وقد

يجاب

يجاب عنه بان ركبان جمع ركبه وهذا جمع اريد به الاثنان
كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما او انه سمى كل حرف من اركبه
كما يقال سابت مفارقه وليس له الا مفرق واحد ثم قال
بعقان فرجع الى الركبتين في الحقيقة هذا غاية ما يمكن في الجواب
ومن عيوب ما وصفه

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كنهورا

فان لفظة كنهور غريب حوشي ولو قالها شاعر غير مولد لعيب
عليه فكيف بالمولدين وكيف بابي الطيب وهو كبيرهم ورئيسهم
ورئيسهم والكنهور القطعة العظيمة من السحاب يقول ان
ان الفضيلة لا ترد غيرها من الفضائل وفسر ذلك فقال
توجد الشمس مشرقة والسحاب كنهورا في حالة واحدة
وكذلك هو الممدوح وجهه كالشمس ضاءة ونائله كالسحاب
الكنهور ومع مافه فقد اخذ من قول البحتري حيث قال

وابيض وضاح اذا ما تهلل بداه تجلى وجهه فتشوفا

واحسن من البيتين جميعا قول الشريف الرضي

امطروا الجود مضنا بثمنه فرأينا هم شموسا وغماما

ومن محاسنها قوله يصف القلم

يتلعب القصب الضعيف بخطه شرفا على صم الرماح مفخرا

وبين فيما مس منه بنانه يد المدل فلو مشى لتبخترا

يقول كل شيء امسه بنانه حصل فيه الشرف حتى لو مشى
ذلك الشيء لتبختر شرفا وعجبا به ومن محاسنه عند اجتماعه
بالممدوح ولقائه قوله

ولقيت كل الفاضلين كأنما ردت الاله نفوسهم والاعصرا

القصيدة التي اولها

اريقك ام ماء الغمام ام خمر يزود وهو في كبدي حمر

يقول تشككت فيما ذقته من فمك فلست ادري اريق هو ام ماء الغمام ام خمر فهو بارد في فمي فلست ادري حار في كبدي لانه لمجرد الحب يذكي جمر الهوى من عيوب هذه قوله

اراه صغيرا قدر هم فعظم قدر فالعظيم قدره عنده قدر

الضمير في قوله قدرهم راجع الى الدنيا في البيت قبله والمعنى ان الممدوح قدر الدنيا صغير عنده عظم قدره فليس لشيء عظيم القدر عنده خطر ومقدار الزيادة قدره على كل شيء ومعنى البيت بليغ ووجه العيب فيه تكراره لفظ قدر اربع مرات مع ما في عمومه من سوء الادب على كل ذي قدر عظيم وقريب منه في وصف الممدوح

بمن تضرب الامثال ام من اتسه واهل الدهر دونك والدهور

وفيه ما لا يخفى من المبالغة والغلو المفضي الى المحذور ومن محاسنها

رأت رجلا من اهوى وانى فقالوا اي شمس راطلع الفجر

اي ان عوادله يعجبون من رؤية الشمس في الليل والفجر لم يطلع لانها حسنت وجهها شمسا وهذا مأخوذ من قول القائل

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

وبيت ابي الطيب اعذب لفظا واحسن سبكا وان فاته ادغام الليل المذكور في بيت الطائي ومن محاسنها قوله في وصف الممدوح

فتى تحتوي كل يوم نفس اله رماح المعالي لا الرديئة السمر

تحتوي

تحتوي اي تأخذه وتجوزه الرديئة الرماح المنسوبة الى ردينة وهي امرأة كانت تعمل الرماح ومعناه ان المعالي تأخذ ماله كل يوم يعني اذا تصرفت فيما يورثه المجد والعلو فماله عرضة لرماح المعالي لا للرماح الحقيقية

ومن محاسنها قوله في المدح

ولو تنزل الدنيا على حكمه لاصبحت الدنيا والكرها نزر

يقول لو اطاعت الدنيا لفرقها كلها وكانت قليلا عند هباته لان هباته تقضي الكرم منها كما قال يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

وهذا القصيدة عاليها غرر

حرف الزاي

القصيدة التي اولها

كفرندي فرند سيف الجراز لذة العين لذة للبراز

الفرند جوهر السيف وخضرته التي ترد فيه والجراز القاطع يقول جوهر هذا السيف الجوهري يصف سيفه ونفسه يعني ان سيفه يحلية في المضاء وهو حسن في مراءة العين عدة في المبارزة من عيوبه وصف سيف

ودقيق قد هبا انيق مسوى هزهاز

فان لفظة قد غريب حسوى يجب اجتنابه في الكلام الفصيح واستعباله بمقدار وهو قليل ايضا يريد بدقيق الغبرة التي تعلوه كانه الهبا والهبا الغبار تراه في ضوء الشمس اذا دخلت في موضع ضيق وقد يعني بمقدار الهبا يتبع بعضه بعضا ومسوى صحيح الضرب يصفه بجودة الصنعة وهزهاز كان ماؤه يذهب عليه ويجي

ومن محاسنها في وصف السيف

كلما رمت لونه منع النا ... ظر موج كأنه باك هازي

اى كلما اردت ان تعرف لونه وامعنت النظر منع ناظرك من الوقوف عليه ماؤه وبياضه الذى يتردد فيه كالموج فكأنه يهزأ بك لانك لا تستقر بك تذهب تارة وتجيئ اخرى ومن محاسنه قوله

كلما جادت الطلول بوعد ... جادت بدلك بالانجاز

حرف السين القصيدة التى اولها

هذى برزة لنا فحيتنا ... ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

هذا المطلع قبيح لان لفظ الرسيس والنسيس مما تجه السمع وينفر عنه الطبع ولا ينبغى ان يؤتى به فى المطالع ويقبح به فى الابتداء ما يجب فى المطلع من التانق وعذوبة اللفظ وعذوبة الكلمات وهذا من مطالعه القبيحة المشهورة بين الادباء بالقبح والرسيس مس الحمى واولها وقيل مارس فى الحشا من الهوى اى ثبت والظاهر ان المراد من البيت المذكور الرسيس والنسيس بقية النفس واراد باهذه هجز فحرف النداء وهو لا يجوز مع الاشارة والمعنى يا هذه برزة فحيتنا ما كان فى قلبنا من هواك ثم انصرفت عنا وما شفيت بقايا نفوسنا التى ابقيت لنا من عيوبك قوله

بيضاء يمنعها تكلمك ... تيها ويمنع ان تميسا

فان فيه ضعف التاليف لعدم جريانه على قانون النحو عند الجمهور من النحاة ومعنى يمنعها تكلمك ان تتكلم والحياء ان تميسا ومن عيوبها لا من جهة الفصاحة بل من جهة

تهور واطلاق لسانه قوله فى الممدوح

لو كان ذو القرنين اعلم رايه ... لما اتى الظلمات حين تشوسا

او كان صادف رأس عازر سيفه ... فى يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم رجل احياه الله تعالى بدعاء عيسى عليه السلام وهذا جراءة منه وعدم مبالاة بمقام النبوة ومن هذا الغلو القبيح قوله فيها

او كان لج البحر مثل عنينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى

يا من تلوذ من الزمان بظله ... ايد او تطرد باسمه ابليسا

او كان للنيرين ضوء جبينه ... عبدت وكان العالمون مجوسا

لعمرى لقد افرط فى هذه الابيات افراطا شوه به محاسن هذه القصيدة وكدر صفاؤها واذهب رونقها غفر الله له وسامحه واياانا والمسلمين ومن محاسنها قوله فى الغزل

وجعلت حظى منك حظى من الكرى ... وتركتنى للفرقدين جليسا

اى جعلت بينى وبينك كما جعلت بينى وبين الكرى فحظى منك ومن وصالك حظى من الكرى اى لا حظ لى من الوصال ولا من النوم ومن محاسنها قوله فى المديح

لما سمعت به سمعت بواحد ... ورأيته فرأيت منه خمسا

ولحظت انمله فسلن بواهبا ... ولمست منصله فسال نفوسا

لحظ الانمل كناية عن الاستطار ولمس النصل كناية عن الاستنصار يقول تعرضت لعطائه فسالت بالمواهب انامله وتعرضت لاعانته اياى فسال بسيفه نفوس اعدائى وارواحهم لانه قتلهم ومن محاسنها قوله فى الغزل

حاشا لمثلك ان تكون بخيلة ... ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

تهور

ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ولمثل ذلك ان يكون حسيسا

وعلى هذين البيتين ففيهما انتقاد خفي فمعنى البيت الاول يقول لا ينبغي من النساء ان تكون نحيلة فتبخل على من يحبها بالوصال ولمثل وجهك في حسنه ان يكون عبوسا للناظرين اليه وكان الاوجه يقول حاشا لمثلك ان يكون بخيلا لان المحدث عنه لفظ مثل مذ وهو مذكر فتعجب مراعاته في التذكير ولكنه حمل المثل على المعنى لا على اللفظ لانها اذا كانت مؤنثة فمثلها ايضا مؤنث ومعنى البيت الثاني لا ينبغي لمثل وصلك ان يكون ممنعا ولا ينبغي لمثلك من النساء ان يكون وصلها ممنعا ممن يحبها ولمثل مثلك ان يكون دنيا اي مبتذلا حقيرا وكان من حقه ان لا يذم الوصال الممنع فانما يحسن الوصال ويطيب الا اذا كان ممنعا واذا كان مبذولا مل وعزفت عنه النفس

الا ترى الى قول الشاعر

يا لائمي فيمن تمنع وصله عن صبه احلى الهوى ممنوعه

حرف الشين القصيدة التي اولها

حشاه على مجر حشاه حاشي مبيتي في دمشق على فراش

لا يخلو هذا المطلع من ركة في اللفظ يقول اتيت على فراش حار حشى بحرارة قلبي من الهوى يعني حرارة الهوى وان فراشه صار حارا او الحشا ما بين الضلوع الى الورك

ومن عيوبه قوله

واهل المجد من ذهب القماش وذهب نفوس اهل الذهب اوفى

قانه كرر لفظ الذهب في البيت من غير تحسين ثم ختم البيت

بقافية عامية مبتذلة ومع ركته فقد اخذه من قول ابي تمام

ان الاسود اسود الغابات هن يوم الكريهة في السلوب الاسلب

وقرب منه في ابتذال الالفاظ ورذالتها البيت قبله وهو

كان ثلوي النساء فيه ثلوي الخوص من سعف العشاش

الخوص ورق النخل والسعف اغصانها والعشاش جمع عشة وهي الدقيقة من النخل ومن محاسنها قوله

فما خاشيك التكذيب راج ولا راجيك للتعنيب خاشي

يقول ان خاشيك واقع به سخطك وخائف من بأسك فما يرجو تكذيبا لما خافه لشدة خوفه ولا راجيك يخشى ان تخيب لفيض عرفك والصحيح هكذا رواه بعضهم في رواية هذا البيت رواية من روى فما خاشيك للتكذيب راج اي من خشيتك لم تخف ان تتعيب وتغتر بحسناتك ومعنى راج خائف قال تعالى لا ترجون لله وقارا اي تخافون الله عظمة ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح لان المدح للعفو لا في تحقيق الخشية وانما يمدح بتحقيق الامل وتكذيب الخوف كما قال السري

ان وعد السراء انجز وعده وان وعد الضراء فالعفو مانحه

حرف العين القصيدة التي اولها

حشاشة نفس ودعتيوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيع

يقول لي بقية نفس ودعني يوم ودعني الاحبة فذهبت في اثارهم فلم ادر اي المرحلين اشيع منهما يعني الحشاشة

بقافية

والحبيب من جملة ما دعوه ويروى الظاعنين بلفظ الجمع للنفس
والاحباب الذين ذكرهم فى قوله اشاروا بتسليم من عيونهم قوله

فتى جزء رأيه فى زمانه اقل جزء بعضه الرأى اجمع

جمع فى هذا البيت بين التعقيد وسوء الصنع فى النظم واعتقال
المعنى فان فيه تقديم وتاخير وان لم ترتب كلماته على الاسلوب
النحوى والاصعب فهمه وعسر الطريق اليه وترتيب الكلام
فيه فتى رأيه فى زمانه الف جزء اقل جزء من هذا الاجزاء الالف
اقله اى بعض الاقل الرأى الذى فى ايدى الناس كلهم رحم
الله ابا الطيب لم يأت بهذا المعنى الا بعد ان يأتى عليه الكلام
ويعطى وكان تركه اولى فان ترك الكلام عندنا نائبه خير من
التعاطى ومن عيوبه

فارحام شعر يتصلن لدنه وارحام مال لا تضى ولا تقطع

فى هذا البيت ولباعثه لما فيه من مخالفة اللغة لان النون
من لدن انما تشدد اذا كانت بعدها نون كقولك لدنى ولدنا
فان لم يكن بعدها نون فهى خفيفة كقوله تعالى من لدنا واتصال
ارحام الاشعار يحتمل وجهين احدهما ان يقبل الشعر ويلبب
عليه فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم والثانى انه
يمدح باشعار كثيرة ويجمع عنده فيتصل بعضها ببعض
كاتصال الارحام وكذلك قوله انقطاع ارحام الاهوال
فيه وجهان احدهما انقطاعها عنه بتفريقه فيصير كانه
قد قطع ارحامها والاخر انه لا يجمع عنده وقوله لا تضى
تنقطع معناه لا تزال ومن محاسنه قوله

اشاروا

اشاروا بتسليم فخذنا انفس تسيل من الآماق والسم ادمع

يقول اشاروا الينا بالسلام علينا فخذنا عليهم بالارواح
سالت من الآماق واسم دموع اى انها كانت ارواحا سالت
من عيوننا فى صورة دموع وهذا كقوله

خليلى لا دمعا بكيت ولا اما هو الروح من عينى يسيل فيخرج

والسم لغة فى الاسم والآماق جمع موق وماق وهو طرف العين
الذى يلى الانف ومن محاسنه

ولو حملت صم الجبال الذى بنا غداة افترقنا اوشكت تتصدع

هذا ماخوذ من قول البحترى

ولون الجبال فقدن الفا لأوشك جامدها ينذوب

ومن محاسنه قوله فى المديح

بكف جواد لو حكت سحابة لما فاتها فى الشرق والغرب موضع

يقول هذا القلم الموصوف فى البيت فعله يجرى فيه بكف جواد
لو كانت السحابة مثل كفه من عموم النفع لعمت المشرق والمغرب
وهذه القصيدة غالبها غرر ومحاسن القصيدة التى اولها

اركائب الاحباب ان الادمعا تطس الخدود كما تطس الادمعا

هذا المطلع من مطالعه المبتدأة الغير الفصيحة لما فيه
من رصف الالفاظ الغريبة الحشوية وهى قوله تطس والدمع
وما الا تطس تدق والوطس الدق والدمع حجارة رخوة والركائب
جمع ركوب وهو ما يركب يقول للابل ان الدموع تفعل بالخدود
كما يفعلن بالدمع اذا وطس عليه من عيوبه قوله

ان كان لا يدعى الفتى الا الذا رجلا قسم الناس طرا اصبعا

يقول ان كان لا يدعى الفتى رجلا حتى يكون هكذا احتلك قسم
اصبعا لانهم لو وزنوا اساوفوا ولا يخفى ما فى هذا البيت
من رشاقة الالفاظ وابتذالها ومن المعنى السافل ومن محاسنها

كسفت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فارت لياليا اربعا
واستقبلت قمر السما بوجهها فاريتنى القمرين فى وقت معا

يجوز ان يريد بالقمرين قمر الليل والشمس وعنى به وجهها
وجعل وجهها شمسا فى الحسن ويكون فى هذا من باب التغليب
كالقمرين وهذا هو الاولى من المعنى الثانى وهو انه شبه
وجهها بالقمر وهو وقمر الليل قمران لكن لم يسمع التغليب بمثل
هذا ومن محاسنها قوله فى المديح

الف المروءة من نشأ نكانه سقى اللبان بها صغيرا مرضعا
نظمت مواهبه عليها تائما فاعادها فاذا استقطن تقوعا

بضم النون فالمعنى ان هباته وما يفعله من الاعطا جعلت
له بمنزلة التمائم التى تعلق على من خاف شيأ فاذا اسقطت
تمائمه عنه زال الخوف اى انه الف الاعطا واعتاده حتى
لو ترى ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه ومن روى نظمت
بفتح النون انما يعنى جعلت له المواهب من المجد والثنا
والمدح والاشعار وادعية الفقراء فهو اذا لم يسمع بما تعود
انكر ذلك وكان كمن القى تمائمه فيستشعر خوفا وفزعا
والقصيدة كلها محاسن وغرر القصيدة التى اولها

ملت الغنى اعطاؤها ربعا والافاسقها السم التقعا

هذا المطلع من المطالع القبيحة المستبشعة لما فيها من اعطاء

الربوع والسم الناقع الذى ينفر عنه السامع وتنظر منه الطباع
من عيوبها قوله

اسائلها عن المتدبرها فلا تدرى ولا تذرى دموعا

فان لفظ المتدبرها ثقيل قال بعضهم لو القيت على جبل اشامخ
هدته او فى بحر صافى كدرته وهذا القول لا يخلو من مسامحة
والمتدبرها المتخذ بها دارا ومن عيوبها قوله

تألم درزه والدرز لين كما تألم العضب الصنيعا

فان لفظ الدرز من الفاظ العامة وكلمات السوقة والعضب
السيف والصنيع المحكم العمل وصف لنعومة يديها وانها
تتوجع اذا اصابها موضع المخاطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع
من السيف يريد ان للدرز فى بدنها تاثير كتاثير السيف

ومن عيوبها مخلصها وهو قوله

احيك او يقبو لواجرمل ثبيرا وابن ابراهيم ربعا

فانه ليس فيه معنى المخالص من عذوبة اللفظ حتى قال بعضهم
لعلك لا تجد فى مخالص ابى الطيب مخلصا مستنكرا مستكرها
الا هذا او فى البيت بمعنى حتى وقد علق زوال حبه مما لا يجوز
وجوده والمعنى لا ازال احبه حتى يقول جرمل ثبيرا وهذا
لا يكون او يراع ابن ابراهيم وهذا غير ممكن وثبير جبل معروف

ومن محاسنها قوله فى الغزل

رضوابه كارضا بالسيف صبرا وقد وخط النواصى والفروعا

اى رضوا به وصبروا على الذل كارهين كما يصبر الانسان على
المشيب اذا حل رأسه يقال وخطه الشيب وشبه
ومن محاسنها قوله

وهبك محوتَ حتى لا جوادا فكيف علوتَ حتى لا رفيعا

يقول احسب ان جوادك محا اسم الجواد على الناس فكيف محا اسمك الرفيع عن كل شئ حرف الفا الفصلة التي تاوله لجنية ام عادة رفع السجف لوحشية لا مالوحشية شنف

استقباح هذا المطلع بلفظ الجنية فلا يخلو من الوحشية ولا يعاب من جهة الفصاحة فان العرب اذا بالغت في مدح شئ جعلته من الجن كقول الشاعر

جنية او لها جن يعلمها رمى القلوب بقوس ماله وتر

واراد اجنية فحذف الاستفهام والعادة من مثل الغيد والسجف جانب الستر قوله لوحشية يجوز ان يكون استفهاما كالاول ويجوز ان يكون جوابا لنفسه كانه قال ليس لجنية ولا عادة بل هي لوحشية اي لظبية وحشية ثم رجع منكرا فقال لا مالوحشية شنف يعني ان السجف الذي رفع معرفة الشنف والقرط لانسية لان عليها شنوف والوحشية لا شنوف لها والشنف ما علق في الاذن من اعلاه والقرط ما كان في شحمة الاذن من اعلاه

ومن عيوبه قوله

ضنى في الهوى كالسقم في الشهد كامنا لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

فافنى وما افنته نفسي بانرا ابو الفرج القاضي له دون نفسه كهف

فان لفظه تعقيد وفي فهمه صعوبة لعدم دلالته على المعنى المراد وهو مخلص مستنكر هكذا قال بعضهم ولا يخلو من مسامحة والمعنى يقول افنى الضنى نفسي وما افنته كان المدح كهفا له دون نفسي فليست تقدر على افنائه

وهذا

وهذا المعنى ليس بشئ ومن عيوبها قوله

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بالف الف

فيه تكرار كثير بلا تحسين اوجب ركته وبرودته وابتذاله

ومن عيوبه قوله

تفكره علم ومنطقه حلم وباطنه دين وظاهره ظرف

هذا البيت فيه زيادة في الوزن في قوله حلم ولو قال ومنطقه هدى لاستقام وزنه يقول انما يتفكر ليعلم ويجتهد في المسائل الشرعية واذا نطق نطق بالحكمة والحلم بين الناس وينطوي باطنه على دين الله ويظهر للناس الظرف ومكارم الاخلاق

ومن محاسنها قوله

نفور عن نفرة فتجاذبت سوالفها والحلي والريق والحنف

اي هي نافرة طبعا واصابتها هذه حادثة فاجتمعت نفرتان فنفرت من رؤية الرجال اياها فتجاذبت سوالفها والحلي الذي كان عليها جذب عنقها بثقله والعنق امسكه فحصل التجاذب وردفها يجذب خصرها لعظمها ورقة الخصر والسالفة صفحة العنق وجمعها سوالف ومن محاسنها قوله

زيادة شيب وهي نقص زيادتي وقوة عشق وهي من قوتي ضعف

يقول حالة زيادة شيبي هي في الحقيقة نقص زيادة نفسي وكلما قوي العشق ضعف قوة البدن وهذا المعنى لقول بعضهم

واسرف الدنيا بكل زيادة وزيادة فيها هي النقص

وبيت ابي الطيب اشمل وازيد ومن محاسنها قوله

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا كأرائه ما اغنت البيض والزغف

يقول هو قليل النوم لاشتغاله بما يكسب المجد والعلو ناقد الاراء لو كانت السيوف والرماح فى نفاذ آرائه لما اغنت البيض والدروع عن اصحابها ومن محاسنه قوله

وما حارت الاوهام فى عظم شأنه باكثر مما حارت فى حسنه الطرف

يقول الاوهام متحيرة فى شأنه والطرف متحير فى حسنه وجماله ليس بحير الاوهام باكثر مما يحير الطرف

حرف القاف

قال فيه ثلاثة ابيات ابان فيهن عن رقة الدين وضعف العقيدة والغلو الزائد والتهور القبيح فنستعيذ بالله منه وهى

اى محل ارتقى اى عظيم اتقى
وكلما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر فى همتى كشعرتى مفرقى

القصيدة التى اولها

هو البين حتى ما تأتى الحدائق ويا قلب حتى انت ممن افارق

الحدائق جمع حديقة وهى الجماعة ويأتى بمعنى تمهل يقول هو البين الذى فرق كل شئ حتى ما تمهل ولا يتأتى الجماعات اى تفرقوا اذا جرى فيهم حكم البين ثم خاطب قلبه فقال وانت يا قلب من علائق القرب منى افارق بمعنى ان الاحبة اذا فارقوا ذهب القلب معهم وفارقنى وفارقته

ومن عيوبه قوله فى الممدوح

فما ترزق الاقدار ما انت حازم ولا تحرم الاقدار من انت رازق

عيب هذا البيت ليس من الفصاحة بل من جهة الجراءة على مالا يعد له من الخير والعياذ بالله

ومن عيوبه قوله

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت خاضت فى البحور العواتق

فان فيه سوء ادب فى اللفظ وعدم احتشام فى العبادة وهجر فى القول وبذاءة فى مخاطبة الممدوح ومن محاسنه قوله

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه ويخشى الصواعق

الجون الاسود وروى بضم الجيم على انه جمع والمعنى انه مرجو مهاب يرجى نفعه ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه وهذا مأخوذ من قول البحترى

سماحا وبأسا كالصواعق والحيا اذا اجتمعا فى العارض المتراكم

ومن محاسنه قوله

هى الغرض الاقصى وانت المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

لفظ هى عائد على اللاذقية بلد الممدوح يقول بلدتك المطلوب الابعد اى ابعد ما يطلبه الانسان فاذا بلغها لم يطلب بعدها شيأ والدنيا كلها منزلك اى منزلك ما فى الدنيا كلها وانت جميع الناس ولقد اجاد فى هذا الختام واحسن من ذلك البيت الذى قبله الا ان فيه تكرار اعيبه وقبحه وهو

لك الخير غيرى راء من غير الغنى وغيرى بغير اللاذقية لاحق

ومن محاسنه قوله

على ذا مضى الناس اجماع فرقة وموت ومولود وقال وواثق

القصيدة التى اولها

ما للروح الخضر والحدائق يشكو خلاها كثرة العواتق

الخلد الكلا الرطب والعواتق عنى بها الثلوج والمعنى ان بلدها يشكو كثرة الموانع من الثلوج التى تمنع النبت من الظهور من عيونها يصف الفرس

وزاد فى الوقع على الصواعق وزاد فى الاذن على الخرانق

الخرانق جمع خرنق وهو ولد الارنب يريد ان صوت حوافر هذا يزيد على الصواعق وان اذنيه تزيد على اذن ولد الارنب وهذا غير صواب ووضع الكلام فى غير موضعه فان اذن الفرس يستحسن منها الرقة والانتصاب ولو بها كطرف القلم واذن الارنب على الضد من هذا الوصف ويستحسن من هذه القصيدة قوله

لا لحظ الدنيا بعين وامق ولا ابالى قلت الموافق

اى لا انظر اليها نظر من تحبها فيذل لطلبها ولا ابالى ان لا احد يوافقنى على طلبها لمعالى الامور القصيدة التى اولها

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة فى الاماق

هذا المطلع ما سمح بمثله ولقد تفرد بابداعه وهو من المطالع المضروب بها المثل فى عذوبة اللفظ وجودة السبك والمعنى يقول لصاحبه اتظنها لكثرة ما ترى الدمع فى اماق عشاقها تتوهم انه خلقة فيها فلا ترثى لمن بكا ولقد اجاد ابو الطيب فى هذا المطلع لكنه اتبعه ببيت ركيك مناقض غير عذب الالفاظ ولا رقيق المعنى وهذا مما عيب به على ابى الطيب فى بعض قصائده من اتباعه البيت الجيد الفصيح للبيت المبتذل القبيح ولعل ذلك سهو منه عن التناسب بين مصراعى البيت وتنافر الاطراف وتخالف الابيات اذ بنيا

هو

هو ينظم فى احسن عقد اذ خرج الى الركة كقوله بعد هذا المطلع الحسن

كيف ترثى التى ترى كل جفن راها غير جفنها غير راق

ان هذا البيت من الذى قبله فلقد اتبع الجوهر بالخزع والبديع الناد ربا الضعيف الساقط ومعناه يقول كيف ترحم المرأة التى ترى كل جفن من اجفان الناس غير راق للبكا من هجرها غير جفنها ومعنى راق غير منقطع الدمع ومن محاسنها قوله فى الغزل

حلت دون المزار فاليوم زر ت لحال النحول دون العناق

يقول منعتنى من زيارتك حتى نحلت شوقا اليك فلو زرتنى اليوم لم تقدرى على معانقتى لشدة النحول ورقة الجسم

ومن محاسنها قوله

همة فى ذوى الاسنة لافـ ـها واطرافها كالنطاق

يقول ان ممدوحه اذا احاطت به الاسنة وصارت كالنطاق حوله فحينئذ همة فى الابطال لا فى اسنتهم يشير الى قلة فكره فى الاسنة المحيطة به وانها لا تقيه عنهم

ومن محاسنها قوله فى المديح

وتكاد الظبا لما عودوها تقتضى نفسها الى الاعناق

الضمير فى عودوها عائد لبنى الحارث فى البيت قبله اى ان ظباهم عودت بان تعمد فى الاعناق فكادت ان تخرج من اغمادها الى الاعناق قبل الانسلال ومن محاسنها قوله

والغنى فى يد اللئام عيب قدر فى الكريم فى الاملاق

لو امكنه ان يقول قدر الاملاق فى يد الكريم لكان اجود

فى الصنعة يقول يقبح المال فى يد اللئام لانه يبخل به عن
حقوقه كما يبخل الكريم فى الاملاق والعسرة وفى معنى
المصراع الاول من بيت ابى الطيب قول العطوى يهجو
واجاد فى ذمه قوله

نعمة الله لا اتعاب ولكن ... بما استقبحت على اقوام
لا يليق الغنا بوجه ابى العـ ... ـلى ولا نون بهجة الاسلام
وسخ الثوب والقلانس والبر ... زون والوجه والقفا والغلام

حرف الكاف القصيدة التى اولها

فدى لك من يقصر عن مداكا ... فلا ملك اذا الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوى ... دعونا بالبقا لمن قلاكا

يقول يفديك كل من يساويك لم يبلغ غايتك فكلهم دونك
ولو قلنا يفديك من يساويك فى الرتبة وساويته دعونا
بالبقا لاعدائك لانهم دونك ولا يساووك وهذا معنى
غريب وهذه القصيدة اخرما اشار من شعره وفى نصوا
كلام جرى على لسانه كما نهاينعى به نفسه ويعزيها وحصل
التفاؤل وحصل هلاكه بعده والبيت الذى فيه هلاكه قوله

واياشئت ياطرقى فكونى ... اذاة اونجاة او هلاكا

فانه جعل هذه القصيدة فى ابى شجاع عضد الدولة يودعه
به عند انصرافه من عنده فحصل له فى الطريق ما حصل
كما تقدم التنبيه عليه فى اول الكتاب ومما جرى على
لسانه وكانه يعزى فيه نفسه فى هذه القصيدة قوله

ولم دون التوية من حزين ... يقول له قدومى نابذاكا

التوية مكان بالكوفة يقول كم دونها من انسان حزين

بغدادى واذا قدمت سريعا قدومى يقول له هذا القدوم هذا السرور
بدل الحزن الذى لقيه يعنينى ولو قال مشوق لكان خاليا
من التفاؤل ولكنه غلظ القول على الممدوح فى قصيدة ودعه
ليأذن له فيه ومما جرى على لسانه وكان فيه تفاؤلا على نفسه
قوله ايضا فى هذه القصيدة

وما انا غير سهم فى هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا

يقول للممدوح انا فى الخروج من عندك وقلة اللبث فى اهلى
كالسهم الذى يرمى به فى الهوى فيذهب وينقلب سريعا
وما فى البيت ما يدل على السرعة فانه لم يقل فى سرعة الاوبة
وتقليل اللبث ومن عيوبه قوله

وما ارضى لقلته بحلم ... اذا انبعثت توهمت ابتشاكا

الابتشاك الكذب وهو عرب حوشى لم يسمع به فى شعر قديم
ولا محدث سوى هذا البيت يقول وان وجدبه النوم فلست
ارضى بحلم يوهمه عند الانتباه ومن عيوبه قوله

اروح وقد ختمت على فؤادى ... بحبك ان يحل به سواكا

فيه سوء ادب لكونه خاطب الممدوح بما يخاطب به العاشق
معشوقه وقريب منه فى مخاطبة الممدوح بما يتطير منه قوله فيه

اذا التوديع اعرض قال قلبى ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا

فلفظ عليك الصمت ولا صاحبت فاكا قلة ادب وما يتطير
منه للدعا ومن محاسنه قوله

وقد حملتنى شكرا ثقيلا ... طويلا لا اطيق به جزاكا

ومن محاسنه قوله

تكيف الصبر عنك وقد كفانى ... نداك المستفيض وما كفاكا

حرف اللام القصيدة التي اولها

نغدو المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

المنون الموت او الدهر والمشرفية السيوف والعوالي الرماح يقول نغدو السيوف والرماح ولا قتال لها مع الدهر او الموت لانه يقتل من يقتله بغير قتال فاذا لا انتفاع بها ولا حاجة اليها

من عيوبها قوله

راوق العز فوق مسطر وملك ابلد على في كمال

فان لفظ مسطر خصوصا في رثاء النساء فيه بذاءة وخشونة لانه لا يستعمل الا في الذكر فيقال استطر الذكر اذا طال فمخاطبة الممدوح في رثاء حرمه فيه سوء ادب ومثل هذا في سوء الادب قوله فيها ايضا

انتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال

اذ كان الضمير في انتهن عائدا على جواري الملك وحجابه فلا يخفى ما فيه من قلة الادب كما تقدم وان كان عائدا على جواري ام الملك وخواصها فيخف فيه قلة الادب ومن عيوبها قوله

ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال

فان فيه ابتذال وسقوط عن الالفاظ الحسنة خصوصا فيه

ومن عيوبها قوله

لساحيه على الاجداث خفش كايدي الخيل ابصرت المحال

هذا البيت مع ما فيه من الالفاظ الغريبة معناه دنيء ساقط هافت لا يرضاه شاعر ولا يحسن مثله ذوق ماهر لساحيه الضمير فيه عائد على لفظ غاد في البيت الذي قبله والساحي القاشر ومنه سميت المجرفة مسحاة لانها تقشر الارض والاجداث القبور والخفش مصدر خفش الماء خفشا مستنقع وسائل الماء يقال الخفاش وقد قيل خفش المطر الارض اذا ظهر نبتها فيكون معنى البيت سقاك منوال غاد يشبه وقع مطره فعل ايدي الخيل اذا ابصرت المحال فانظر ايها المتأمل الى ركة هذا المعنى ودنائته

ومن عيوبها قوله

واشجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال

فان فيه تكرارا من غير تحسين يقول اشجع المفقود من كان مفقودا المثل في حال الحياة فان من وجد له نظير سلي عنه بوجود نظيره

ومن محاسنها قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال

ومن محاسنها قوله

فلو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

وما التانيث للاسم عيب ولا التذكير فخر للهلال

يقول لو كان نساء العالم كهذه لفضلت النساء على الرجال يعني ان هذه كانت افضل من الرجال فلو اشبهها غيرها في الفضل من النساء لكانت مثلها في الفضل ولم تزرها الانوثية كما لم تزر الشمس تانيث اسمها والذكورة لا تعد فضيلة في كل احد كما لا يحصل للهلال فخر بتذكير اسمه

ومن محاسنها قوله في المديح

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

يقول ان فضلت الناس وانت من جملتهم فقد يفضل بعض الشيء جملته كالمسك هو بعض دم الغزال وقد فضلت فضلا كثيرا

القصيدة التي اولها

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

يقول لمنازل الاحبة لك في قلبي انت منازل خالية ومنازلك في الفؤاد ذات اهل عامرة اي لم تدرس منازلك في القلب وان اقفرت انت يعني تجدد ذكرها في قلبه وهذا ماخوذ من قول ابي تمام حيث يقول

وقفت ولحشائي منازل للاسى به وهو قفر قد تعفت منازله

لكن بيت ابي الطيب اتم معنى وهذه القصيدة غالبها غرر ومحاسن لكنه غفل فيها عن تناسب الابيات فبينما هو يصفه بما هو ارق من الصهباء اذ صار ينطق بما هو اقسى صلابة من الحصا فانظر الى قوله فيها فانه اجاد غاية الاجادة

للهوى انه تمر كانها قبل يزودها حبيب راحل

جمع الزمان فما الذي تخالص مما يشوب ولا سرور كامل

حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤ يته المنى وهو المقام الهائل

هذا مخلص بديع غريب لم يسبق اليه عذب لفظه وحسن سبكه معناه كل احد رؤيته وهي مقام هائل فهذه المنية لم تخلص للناس من شائب وما احسن قوله فيها

للشمس فيه وللسحاب وللرما ح وللبحار وللاسود شمائل

فتأمل لحسن هذه الابيات المجزلة المعاني المحكمه وكيف اتبعها بما لو رزق السكوت عنه لكان افضل لابتذاله وسقوط الفاظه وهو قوله

ولديه ما العقبان والاردن الظبا ء وملحياة وملهمان مناهل

اراد من العقبان وهو الذهب فحذف النون ايضا ولبيت شعري لو حذف هذا البيت كله هل كان يفوته معنى غريب

او

ولفظ بديع او ما كان عليه حتى اركب هذا القبيح كله ثم بعد هذا البيت بابيات اتى بما هو اثقل منه واشد تنافرا للحروف قريب من الرطانة بعيد عن الفصاحة وهو قوله

خفت وهم لا يخفون بأسا شيم على الحسب الاغر دلائل

لولا النصف الثاني لقطع بانه رطانة بعض العجم والجمع الكرم والفخر خفت بهم شيم وفخرت وهم لا يفخرون بهم انه ابيات حسنة النظام اتى بما هو من هذا القبيل

الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا غسلت الغاسل

يعني الطيب انت طيبته اذا اصابك والماء انت غاسله اذا غسلت فاركب هذا التعقيد لاجل هذا المعنى الذي اخذه من الغير ولم يوف به حيث يقول

فاذا الدرر ان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

وتزيدين اطيب الطيب طيبا اذ تمسيه ان مثلك اينا

ومن هذا النمط المتقدم الذي كان يجب عليه اجتنابه قوله

ليزيد بنو الحسن الشراة وضوحا هيهات تكتم في الظلام مشاعل

فجعل قافية البيت الذي لا يحسن الا بهذا اللفظ العامي المبتذل

ومن محاسنه قوله

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

يقول لطرفي جلب الي المنية بالنظر فمن اطلب دمي وانا قتلت نفسي

وهذا كقول دعبل وهو ارق

لا تأخذي بظلامتي احدا قلبي وطرفك في دمي شرعا

ومن محاسنه قوله في الغزل

الرامياتُ لنا وهن نوافر والقاتلاتُ لنا وهن عوافل

كافأتنا عن شبههن من الدمى فلهن في غير العراب حبائل

يقول يرمين بسهام الحاظهن وهن عنا نافرات يعني لا يقصدن ذلك وكذلك يختلن بحسنهن ولا يعلمن ذلك وهن بشبههن بقر الوحش في سواد احداقهن وسعة عيونهن ونحن نصيد البقر الوحشية فكافأتنا وصادتنا بحبائل اعينهن منصوبة في غير العراب باعينهن القصيدة التي اولها

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

شكول متشابهة في الطول وهو جمع الشكل وشكل الشيء مثله

ومن عيوبه قوله

اعزكم طول الجيوش وعرضها على شروب للجيوش اكول

فان هذا البيت والفاظه دنيء ركيك ومعناه سفساف مبتذل فان مثل الممدوح لا يوصف بكونه آكلا ولا شروبا والمعنى لفظ الشرب والاكول كما لا يخفى

ومن عيوبه قوله

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

فان لفظة بوقات وطبول لفظ مستقبح دنيء تجه الاسماع وتنفر عنه الطباع

ومن عيوبه قوله

فان تكن الدولات قسما فانها لمن ورد الموت الزؤام تدول

هذا البيت مما تقدم التنبيه عليه ان ابا الطيب رما يجمع بين الجزل والجذع ودر البديع النادر والضعيف الساقط فان هذه القصيدة غالبها غرر ومحاسن وقد اجاد فيها كل الاجادة لكنه سود محاسنها بهذا البيت والذي قبله لركتهما وسفالتهما فاين هذا وما بعد قوله في المطلع من محاسن البيت وما بعده

بين لي البدر الذي لا يريده ويخفين بدرا ما اليه وصول
وما شرفي بالما الا تذكرا لآله اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة قربه فليس لظمآن اليه سبيل

ومن محاسنه قوله

يهون علينا ان تصاب جسومنا ونسلم اعراض لنا وعقول

وبالجملة فالقصيدة كلها غرر فلا نطول بذكر شيء منها وفيما قدمناه كفاية القصيدة التي اولها

ابنفع في الخيمة العذل وتشمل به دهرها يشمل

جعل ابو الطيب هذه القصيدة في سيف الدولة لما ضربت له خيمة كبيرة فيما فارقين واشاع الناس بان مقامه يطول وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة فتكلم الناس عند سقوطها وخاضوا فيه وتطيروا من ذلك فهو يقول هؤلاء الذين يعذلون الخيمة في سقوطها هل يقدحون فيها بعيب وعذرها في سقوطها واضح وهو انها شملت من يشمل الدهر فضاقت عنه فليس يتسع ان يلام الخيمة في سقوطها لانها لا تستطيع ان تشمل من يشمل الدهر لكن اضافة الدهر الى الخيمة غير حسن ولو قال من دهره يشمل لكان احسن

ومن عيوبه قوله

جعلتك في القلب لي عدة لانك بالبدل لا تجعل

لا يخفى ما في هذا البيت من سقوط الالفاظ وقبح المخاطبة ورداءة المعنى ومن عيوبه لا من جهة الفصاحة قوله

ولما امرت تطنبها اشيع بانك لا ترحل
فما اعتمد الله تفويضها ولكن استجار بما تفعل

فقوله اشار من الاشارة لا من المشورة والاشارة الايما انما يكون بالجارحة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك وفي هذا ما لا يخفى من المحذور هكذا قال بعضهم ولا يخلو من مشاحة وابو الطيب رحمه الله نظم هذين البيتين نفيا للتطير وتسلية لما وقع لسيف الدولة بسبب ذلك وقريب من ذلك ما وقع لبعض امراء الموصل وهو انه لما عزم على الرحيل اندق لوائه فتطير من ذلك فمدحه شاعره مسليا له عن هذا التطير فقال

ما كان مندق اللوا بطيرة ... تخشى ولا امر يكون مزيلا
الا لان العود صغر نفسه ... صغر الولاية فاستقل الوصلا

فسرى عن ذلك الامر ما كان فيه من الغم بسبب الطيرة وقريب من هذا المعنى ما حكي ان كافورا الاخشيدي لما ولي مصر حصل فيها زلزلة عظيمة فتطير بسبب ذلك فدخل عليه بعض الشعراء وانشد قصيدة يمدحه بها من جملتها قوله

ما زلزلت مصر من كيد اتاك ... لكنها رقصت من عدله فرحا

فسرى عن كافور بسبب ذلك ووهب له الف دينار فكان العطاء سبب لحوق ابي الطيب بكافور وقريب من هذا المعنى ما حكي ان بعضهم تولى مصر ايضا عند عصيان اهلها فعند دخوله اياها دخل المسجد ورقى المنبر ليخطب اهلها على العادة القديمة في ذلك فعند قيامه على المنبر سقطت العصا من يده فتطير فانشد شاعره

فالتقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

فسرى عنه واعجبه ذلك ثم قال عند انصرافه من الجامع

هل

هلا قلت هذي عصا موسى تلقف ما صنعوا فقال له الشاعر هذا على قدر يديهتك وذا على قدر يديهتي ولم تزل الشعراء تنزيل ما يقع للملوك من التطير بمثل هذا ومن محاسن هذه القصيدة يصف الخيمة

وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل

القصيدة التي اولها

بقاي شاليس هم ارتحالا ... وحسن الصبر زموا لا الجمالا

هذا المطلع لا يخلو من تعقيد لعسر فهم المقصود منه وذلك لعدم ظهور اعرابه ولا يفهم معناه الا بعد اظهار المضمر وتقدير المحذوف يقول زموا حسن صبري لا جمالهم وبقاي شاللارتحال ليس هم قوله ليس هم فيه ضعف من جهة العربية وذلك ان اسم ليس مضمر فيها وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف وكانه قال ليس هم الامر وليس الخبر هم شاء فحذف شاء والتقدير ما يدل عليه وهو شاء اول البيت ولا يجوز ان يكون هم ليس الا انه استعمل الضمير المنفصل موضع المتصل والاصل بقاي شاء الارتحال ليس واسما فاضمر فيها ما ذكر وعلى التقدير ففيه تعقيد وتعصب وليس هذا شان المطالع وقد علمت ما فيه من الحذف والتقدير فان معناه لا يفهم الا بهذا التقدير وما كل من وقف عليه يعرف هذا فيظنه بادي الراي سيحال فينكر على من يقول انه فيه تعقيد من عيوب القول

جواب مسائل اله نظير ... ولا لك في سؤالك الا الا

ثقالة هذا التكرير وتكلفه وتعسفه ما اظنه ولج سمعا

الاوجه ولا ذوقا الا ونبذه ومعناه اذا سالني سائل فقال هل
له نظير فجوابك له ولا لك ايضا في سؤالك نظير لان هذا لا يجهله
احد غيرك فانت في جهلك به بلا نظير واراد لا ولا لك في سؤالك
فاخر المعطوف عليه لضرورة الشعر فلا يفهم معنى الفاظ البيت
الا بصعوبة ومن محاسنه قوله

وجبت الورى الظبيات عني ... فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا
وطفن العذارى الحسن ... ولكن خفن في الشعر الضلالا

يقول جبت الورى الظبيات عني وساعدت على ذلك البراقع
والحجالا والحجلة جمع حجلة وهو ما يتخذ ستر على السرير
وتسمى السخانة ويقول ايضا لا حاجة بهن الى التجمل بلبس
الديباج ولكن يلبسنه لصون جمالهن وقيل للصاحب
ابن عباد اغرت على ابي الطيب في قوله

لبسن برود الوشي لا لتجمل ... ولكن لصون الحسن بين برود

قال نعم كما اغار هو في قوله

ما بال هذي النجوم حائرة ... كانها العمى ما لها قائد

على بشار في قوله

والشمس في كبد السماء كانها ... اعمى تحير ما لديه قائد

ومن محاسنه قوله

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مر به الماء الزلالا

ومن محاسنه قوله في المديح

اذا سألوا شكرتهم عليه ... وان سكتوا سألتهم السؤالا

وغالبها محاسن وغرر

القصيدة

القصيدة التي اولها

اثلث فانا ايها الطلل ... نبكي وتبرز رحلتنا الابل

هذا من ابتدائه القبيحة ومطالعها الركيكة فان لفظ اثلث
ثقيل في السمع والمعنى يقول للطلل كن ثالثا في البكاء على فقد
الاحبة فانا نبكي والابل تبرز رحلتنا حنين كالبكاء والابرام حنين الناقة
وهذا ماخوذ من قولهم ثلثت الرجلين اثلثهما اذا صرت ثالثهما
وقد سبقه الى هذا المعنى البحتري لكن اورده باعذب مما
اورده ابو الطيب فقال

اطلب ثالثا سواي فاني ... رابع العيس والدجا والبيدا

ومن عيوبه قوله في الممدوح

والى حصى ارض اقام بها ... للناس من تقبيله بلل

فان لفظ البلل غريب وحشي لم يأنس به السمع وهو من اختراعاته
التي لم يسبق اليها والبلل اقبال الاسنان وانعطافها على باطن
الفم وقوله الى متعلق بقوله في البيت قبله يشتاق والمعنى
يشتاق الى حصى ارض اقام بها وكثرة ما يقبل الناس ذلك
الحصى حصل لهم في اسنانهم البلل فقصرت اسنانهم وللقصيدة
غالبها غرر ومحاسن ومن محاسنه قوله للاخي الغزل

الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشا تدبرها ... بدوية فتنت بها الحلل

يقول الحسن يرحل في مقلتين مستعارتين من رشا تدبرها
امراة بدوية صادت الحلل وهم القوم الذين حلوا معهم
مفتونين بالحسن ومن محاسنه قوله في المديح

فاذا الخميس الى السجود له ... سجدت له فيها القنا الذبل

ملك اذا ما الرمح ادركه او ذكرناه فيعتدل

ويروى ادركه طعن والطعن الاعوجاج ويروى خطل
وهو معناه والمعنى يقول لاستقامته واعتداله في الامور
اذا ذكر اسمه اعتدل الرمح المعوج القصيدة التي اولها

في الخدان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا

يقول في الخد لاجل عزم الخليط والخليط الحبيب الذي يخالطك
مطر يعني الدمع تزيد به الخدود محولا ومحول الخدود ذهاب
نضارتها وتجرد لحمها والمطر من شأنه يخصب البلاد وتخضر
به العشب والدمع بخلاف هذا من عيوب الامن جهة الفصاحة

لو كان علمك بالاله مقسما في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل الـ ـفرقان والتوراة والانجيلا

عيب هذين البيتين من جهة الهجو وتجاوز الحد فلقد
غفل عن لسانه الى ان اورده الى ما لا يخفى غفر الله له وتجاوز
عنه ومن محاسنه مخلصها وهو قوله

حدق الحسان من العوانس في الوغى يوم الفراق صيابة وغليلا
حدق يذم من القوائل غيرها بدر بن عمار بن اسماعيلا

هذا من مخالصه البديعة المستجادة التي حسن سبكها
وعذب لفظها ورق معناها يذم يدم يجير ويعطي الذمام
يقول بجير بن بدر بن عمار من كل ما يقتل سوى هذه الاحداق
اي انه لا يقدر على الاجارة منها كما قال ايضا في سيف الدولة وهو
في المعنى

وفي الامير هوى العيون فانه ما لا يزول ببأسه وسخائه

ومن محاسنه قوله ايضا

الفارج الكرب العظام بمثلها والتارك الملك العزيز ذليلا

يعني انه يفرج الكرب عن اوليائه بمثلها يزلها باعدائه فيقتل
اعداؤه ليدفعهم عن اوليائه ويبعدهم يعني اوليائه فزيل
عنهم الفقر ومن محاسنه قوله

اعدى الزمان سخاؤه بسخائه ولقد يكون به الزمان بخيلا

قال بعضهم معنى هذا البيت تعلم الزمان من سخائه فاخرجه
من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه
لبخل به على ابناء الدنيا واستبقاه لنفسه وقال بعضهم هذا
معنى فاسد وغرض بعيد وسخاء غير موجود لان الممدوح
لم يكن موجودا حتى يعدي سخاؤه الزمان وانما معناه الصحيح
ان ابا الطيب يقول انه لما اعدى سخا الممدوح الزمان فصار سخيا
به علي وكان بخيلا به واسعدني بضمي اليه وهداية له والمصراع
من البيت مأخوذ من قول ابن الخياط في مطلق العدوى

لست بكفي كفه ابتغي الغنا ولم ادر ان الجود من كفه يعدى
فلا انا منه ما افاد ذوي الغنا افدت ولا عداني فاتلفت ما عندي

ومن هذا المعنى قول الطائي

علمتني جودك السماح فما ابقيت شيأ لذي من صلتك

والمصراع الثاني مأخوذ من قول ابي تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

القصيدة التي اولها

عز ذا سمى من داوه الحدق النجل عيا به مات المجنون من قبل

العز الشيء الذي يقل وجوده والاسى بضم الالف وفتحها
العلاج والنجل جمع الانجل وهو الواسع والعيا الداء الذي

لا علاج له فقد اعيا الاطبا يقول يعجز علاج من داوه هوى
الحدق النجل وهو عيابه مات العشاق من قبل من عيوبه
لا من جهة الفصاحة قوله

الى سيد لو بشر الله امة بغير نبي بشرتنا به الرسل

قال بعضهم فيه سوء ادب ومبالغة ولولا لفظ لولا افضت
الى محذور فيما قاله مسامحة لكن البيت لا يخلو عنه شئ

ومن عيوبه قوله

اذا عذلوا فيها اجبت بانة حبيبتا قلبا فؤاده يا جمل

قال بعضهم في فهم هذا البيت عسر وصعوبة وعدم دلالة
على المراد وكان قائل هذا لم يحسن العربية والا لو احسنها ما صعب
عليه فهمه والمعنى اذا لامني فيها او في حبها اجبت بانة والانة
مأخوذة من الانين ثم قلت حبيبتي قلبي فؤادي يا جمل والحبيبة
تصغير الحبيبة واصل حبيبتا في البيت يا حبيبتي ثم صغرها
للتقريب من قلبه ثم ابدل الياء من حبيبتي الفاني النداء بعد حذف
حرف النداء فصار حبيبتا فالالف فيها وفي قلبا وفؤادا بدل عن
ياء الاضافة لان قلبا وفؤادا بدل من حبيبتا وكلها في موضع نصب
لانه بدل المضاف اراد يا حبيبتي يا قلبي يا فؤادي يا جمل وابدل كلا
مما قبله بدل كل من كل فجعل القلب والفؤاد هما الحبيبة ثم يقال
اخي سيدي مولاي يا فلان فجعل كلامه كله نداء وبالجملة
فلا يخلو هذا البيت من تعقيد ومن محاسنه قوله

ومن شاء فلينظر الى فمنظري نذير الى من ظن ان الهوى سهل

يقول من اراد ان ينظر الى حال الهوى فلينظر الى فمنظري
منذر لمن ظن ان الهوى سهل ومن محاسنه قوله

كان

كأن رقيبا منك مذ مسامحي من العقل حتى ليس يدخله العذل

واول من نظم هذا المعنى العباس بن الاحنف فقال

اقامت على قلبي رقيبا وناظري فليس يؤدي عن سواها الى قلبي

اي لا يبلغ شيأ عن سواها الى قلبي ثم نظمه محمد بن داود فقال

كان رقيبا منك يرعى خواطري واخر يرعى ناظري ولساني

ومن محاسنه قوله في المديح

ولولا انوثي نفسه حمل حمله على الارض لانهدت وبانها الحمل

وصف حلمه بالرزانة يقول لولا انه باشر حمل حلمه عن الارض
لانهدت الارض لثقل حلمه وانثقالها ذلك الحلم ويقال بانه
اذا انثقله فجعله يثقل ما يحمله ولما كان الحلم يوصف بالرزانة والثقل
والحمل يوصف ويشبه بالطود شاع في وصف حلم الممدوح هذا
الكلام والقصيدة غالبها غرر ومحاسن القصيدة التي اولها

قفا تريا ودقي فهنا الخمائل ولا تخشيا خلفا لما انا قائل

الودق المطر وهاتا بمعنى هذه والخمائل جمع الخميلة وهي
السحابة المخيلة بالمطر يقول لصاحبه اصبر تريا من
امري شيأ عظيما فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي
بتحقيق ما كنت اعدكما من نفسي من عيوبه قوله

وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

القلقلة التحريك ويريد بالحشا ما في داخل قلبه
والقلاقل الاولى جمع القلقل وهي الناقة الخفيفة
والقلاقل الثانية جمع قلقلة وهي التحريك الحركة
يقول حركت سبب الهم الذي في قلبي نوقا خفافا
في السير يعني سافرت ولم اعرج بالمقام الذي

يخفى فيه الضيم ولا يخفى ما فى هذا البيت من ثقل الالفاظ
وسقوط المعنى ولا يحمد مثله من اقل الشعرا فكيف بمثل
ابى الطيب واعابها عليه بعضهم كالصاحب بن عباد
والبديع الهمذانى فى مقاماته واى كانه اسنان المطاوع
يشير به الى بيت المتنبى هذا وبالغ الصاحب بن عباد
فيه ماله فلقل الله احسانه وهذه القافات البارده
ورد عليه بعض الناس وانتصر لابى الطيب فقال لا يلزمه
من ذلك عيب فقد وقع مثل هذا البعض الشعر الفحول
حكى ان الثعالبى لما نظم قوله

واذا البلابل افصحت بلغاتها فاذا البلابل باحتساء بلابل

قال له ابو النضر بن المرزبان ان من الشعر امن سلسل
ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل فقال
له الثعالبى انى اخاف ان الون رابع الشعرا واراد بقوله
رابع الشعرا قول الشاعر الشعر انا علموا اربعة

فشاعر يجرى ولا يجرى معه وشاعر يخوض وسط المعمعه
وشاعر من حقه ان ترفعه وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تضعه

واراد بقوله منهم من سلسل قول الاعشى

ولقد اروح الى الحانوت يتبعنى شاو مشل شلول شلشل شول

واربقوله منهم من سلسل قول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها فانى سليل سليلها مسلول

واراد بقوله ومنهم قلقل قول ابى الطيب

وقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

واراد

واراد بقوله ومنهم من بلبل قول الثعالبى

واذا البلابل افصحت بلغاتها فاذا البلابل باحتساء بلابل

وفى هذه الحكاية ما يكاد يبطل الانكار على ابى الطيب
فان الثعالبى لم يحك الحكايه على وجه الانتقاد على من
تقدم والحق ان البيوت الاربعه معيبه واخفهم عيبا
بيت الثعالبى بل لا ينظر فى سلكهم وقريب من هذا
العيب وهو التكرار المستعمل قوله فيها

ومن جاهل بى وهو يجهل حاله ويجهل علمى انه بى جاهل

ومن عيوبه قوله فيها

اذا الليل واراسارا اناخفاخفا بقدح المصاما لا ترينا المشاعل

الضمير فى خفا عائد على العيس فى البيت الاول قبله
ولفظة المشاعل عامى مبتذل ومن محاسنه قوله

يخيل لى ان البلاد مسامعى وانى ما تقول فيها العواذل

يقول تخيل لى الذى يشبه لى واراد بالبلاد المفاوز يعنى
لا يستقر فى البلاد كما يستقر فى مسامعى كلام العذول
ومن محاسنه قوله

تحقر عندى همتى كل مطلب ويقصر فى عينى المدى المتطاول

يقول همتى ترينى كل شئ اطلبه حقيرا والغايه البعيده
وصيرة فى عينى القصيدة التى اولها

بنا منك فوق الرمل ما بك والرمل وهذا الذى يضنى وذاك الذى يبلى

هذه القصيدة يرثى بها ابا الهيجا عبد الله بن سيف الدوله
بحلب وقد توفى بميافارقين ويغزى سيف الدوله يقول
بنا منك اى من فقدك ونحن فوق الارض الذى بك

وانت فيها يعني انا اموت حزنا عليك كما انك ميت في الارض
وتفسير المصراع الثاني وهو قوله هذا الذي يضني اي هذا
الحزن الذي يهزل كالموت الذي يبلي الانسان وهذا
المعنى ماخوذ من قول يعقوب بن الربيع في مرثية
جارية تسمى ملكا حيث يقول

يا ملك ان لست تحت الارض ثاويه فاني فوقها بال من الحزن

ومن عيوبها قوله

ايقظه التراب قبل قطامه ويا كله قبل البلوغ الى الاكل

فان لفظ التراب اعظم ما تعاطاه من الالفاظ الثقيلة
ومن التقاضح بالكلمات الكنافرة التي لم يرض بها من
هو دونه في الشعر فكيف به وهو سلطان الشعرا
وملك البلغاء لكنه في اللفظ لم يطأ الحضر ولم يعرف
البادية وهذه القصيدة غالبها غزل ومحاسن

ومن محاسنها قوله

تركت خدود الغانيات ورقها دموع تذيب الحسن في الاعين النجل

وجه انابة الدمع للحسن انه يفسد العين ويزيل حسنها
كما قال

اليس غير العين بالكبر الكبا ويمنع عنها نومها وهجودها

ولما كان الذوب في معنى السيلان والدمع سائل فكان
للحسن قد ذاب وسال معه ومن محاسنها قوله في وصف
الدموع المتقدمة

تبل الثرى سودا من المسك وحده وقد قطرت حمرا على الشعر الجعد

اي هذه الدموع تصل الى الارض تبلها وهي سود لامتزاجها

بالمسك

بالمسك وحده لان الحواري لا يكتحلن لاجل المصيبة لان
كحل عيونهن يغنيهن عن الكحل فلا يحتجن اليه وقد استعمل
المسك قبل المصيبة فبقي في شعورهن فالكحل لا يبقى طويلا
وهذه الدموع قطرها وهي حمر لامتزاجها بالدم فغلب
عليها سواد المسك فعادت سودا وانما قطرت على الشعر
لانهن ينشرن الشعور وهي جملة الى كثرة وفيها مسك
فمرت الدموع عليها فاسودت من مسكها وهذا المعنى ماخوذ
من قول ابي نواس

وقد غلبت عبرة دموعها على خدها حمرا وفي نحرها صفر

فجعلها صفرا على النحر لانها اختلطت بالطيب وفيه الزعفران
ومن محاسنها قوله في وصف المرثي

فان تك في قبر فانك في الحشا وان تك طفلا فان الاسى ليس بالطفل

يقول انك وان قبرت فانك لن تفارق القلب وان كنت
طفلا صغيرا فالحزن عليك ليس بصغير ومعنى المصراع
الاول ماخوذ من قول ابي تمام

لها منزل تحت الثرى وهو منزل بين الجوانح والقلب

القصيدة التي اولها

احيا وابسر ما لاقيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وعدلا

اخبر عن نفسه بالحياة مع ان اقل ما يلاقيه من شدائد
النوى قائل يقول اقل واهون ما لاقيت قتيل وانا
مع ذلك حي والفراق جار على ضعفي حين فرق بيني وبين
احبتي ولست ضعيفا بمقاساة الهوى ولم يعدل حتى
ابتلاني ببعدهم من عيوبها قوله وهو مخاصما

على الامير يرى خالى فيشفع لى الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

فانه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته فى الوصال وهذا المعنى نوع من القيادة فهو مجعول لا مدح مع انه مسروق من قول ابى نواس حيث يقول

سأسئلو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يجمع بيننا

على ان بيت المتنبى اكثر فصاحة لان الشفاعة باللسان والجمع بينهما ممكن بان يعطيه من المال ما يتوصل به الى محبوبه وقد سبقهما الى ذلك قيس بن ذريح حين طلق لبنى وتزوجت غيره فتقدم على ذلك وكسب بم فى كل معنى فرحمه ابن عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فى خبر طويل فقال يمدحه

جزى الرحمن افضل ما يجازى على الاحسان خيرا من صديق

فقد جربت اخوانى جميعا فما لقيت كابن ابى عتيق

سعى فى جمع شملى بعد صدع وان حدثت فيه عن الطريق

واطفأ لوعة كانت بقلبى اعصتنى حرارتها بريق

فلما سمع ذلك ابن عتيق قال لقيس امسك عن هذا المدح فانه لا يسمعه احد الا ظنني قواد ومن محاسنها قوله

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى الارواح سبلا

يقول لولا الفراق لما كان للمنية طريقا الى الارواح اى انما توصلت الينا بطريق الفراق وهذا ماخوذ من قول ابى تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا

ومن محاسنها قوله

بما يحفنيك من سحر صلى بنا بهوى الحياة واما ان صددت فلا

الدنف المريض يقول اقسم عليك بما يحفنيك من سحر صلى مريضا يحب الحياة فى وصالك فان هجرت او اعرضت فليس يحب الحياة وعنى بسحر جفنها انها تنظر تصيد القلوب وتقلب عقول الرجال كانها سحرتهم وهذا المعنى ماخوذ من قول دعبل

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر ان لا ارى وجهك يوما فلا

لو ان يوما منك اوساعة تباع بالدنيا اذا ما غلا

ومن محاسنها قوله

ان لا يشب فقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

يقول ان لم يشب هذا الدنف يعنى نفسه لانه شاب فلقد شابت نفسه لشدة ما يقاسى من حرارة الوجد والشوق فاذا خضبت السلوة ذلك المشيب ذلك الخضاب ولم يبق لان سلوته لا تبقى فاذا زالت السلوة زال خضاب كبده وعاد الشيب وهذا ماخوذ من قول ابى تمام

شاب راسى وما رايت مشيب الرأس الا من فضل شيب الغوانى

وبيت ابى الطيب اريد معنى فى الخضاب وبيت ابى تمام ازيد معنى من جهة الشيب وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وهو يمتحن الفرسان بين يديه اتوخ فقال لبعضهم لاتوهم ان هذا للشرب فقال ابو الطيب هذا البيت من جملة ابيات وهو

شديد البعد من شرب السموم ترنح الهند او طلع النخل

هذا البيت مع ما فيه من الركاكة فيه خروج عن اللغة فان الانترنح مما يغلط فيه العامة فيقولون ترنح والمعروف الانترنح وهذا البيت ردى لفظا ومعنى حتى قال بعضهم فيه متهكما على ابى الطيب لست ادرى المطلع احسن ام المعنى ابدع اقول ترنح

حرف الميم

القصيدة التى اولها

ملام النوى فى ظلمها غاية الظلم لعل به مثل الذى بى من السقم

يقول لومى للفراق فى تفريقه بينا وظلمه اياى بالبعد غاية الظلم منا فاعله يعشقها كعشقى اياها يختارها لنفسه ويحول بينى وبينها واراد بالسقم العشق وهذا كما قال محمد بن وهب

وحارب فيه ربه الزمان كان الزمان له عاشق

وقد قال ابو تمام

قد بين البين الفريق بيننا عشق النوى لربيب ذاك الربرب

من عيوبه قوله فى المتنبى وهو محل التحسين والفصاحة عظم عظمت فلم ير كم مهابة تواضعت وهو العظم عظم على

فان هذا التكرار تستثقله الالسنة وتستهجنه القلوب وتاباه الفصاحة خصوصا وما احسن ما يحكى عن الاصمعى انه لما انشد لبعض الاعراب قوله

فما للنوى جد المنوى قطع النوى لان النوى قطاعة لوصالك

فقال الاصمعى لو سلط الله على هذا البيت شاه لاكلت هذا النوى جميعه استقباحا للفظ التكرار ومن عيوبه قوله

فدا من على الغبراء لو لهم انا لهذا الابى الماجد الجائد القرم

فيه تعسف من جهة اللغة فانه لم يسمع فى لفظة الجائد وانما يقال الجواد وفى منها بقوله انا وهو لفظ سمج قل من نطق به فى الشعر من الشعراء وهذه القصيدة غالبها غرر ومحاسن

من محاسنه

ترشفت فاها سحرة فكانني ترشفت حرا لوجد من بارد الظلم

الترشف المص والظلم ما الاسنان وبريقها وانما خص السحر لان الافواه تتغير فى ذلك الوقت فاذا كانت طيبة النكهة اخر الليل كان امدح لها ومن ذلك قول ابى زهير كاتب الملك الصالح بن ايوب

كان ريقها بعد الكرا اعتبقت من طيب الراح علا بعد ما غبقا

وقال الحارثى

كان بفيها قهوة بابلية بما سماء بعد وهن مزاجها

والمعنى ان العاشق اذا مص ريق معشوقه زادت نار حبه التهابا من ذلك فلاجل هذا قال ترشفت حرا لوجد من بارد الظلم

ومن محاسنه قوله

فتاة تساوى عقدها وكلامها وبسمها الدرى فى الحسن والنظم

يريد ان كلا من قلادتها ونطقها وثغرها التى تبسم عنه سواء فى الحسن والنظم وفى درية العقد والكلام والثغر وهذا ماخوذ من قول البحترى

فمن لؤلؤ لو بديه عند بتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وبيت البحترى وان نقص معناه عن بيت ابى الطيب فهو ارق منه واخذ ابو المطاع ابن ناصر الدولة هذا المعنى فقال

ومفارق نفسى لفذ لنفسه ودعت صبرى عنه فى توديعه

ورأيت منه مثل لؤلؤ عقده من ثغره وحديثه ودموعه

القصيدة التي اولها

وفاكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اسفاه ساجمه

هذا المطلع في غاية مما يكون من التعقيد والتكليف والتعسف
ولا تزال صوارم الافكار عن تصور معناه لها نبوه ولجياد الافهام
عند تفهمه كبوه وبعد اجراد الفكر فيه وكد الفهم عليه لا يحصل
منه على طائل ولنذكر اعرابه ونحمه لعل يلوح من افقه المظلم نور
وتفوح من شذا روضة الراوي نور ونقول الباقي بان متعلقة
بفعل محذوف يدل عليه وفاكما فكانه لما قال وفاكما كالربع
قال وفيتما بان تسعدا هذا تقديره فكانه قال وفيتما بالاسعاد
والطامس والطاسم الدارس واشجاه اسد شجوه كما يقال احزن
واسفه وهو اسم والفعل فيه اشجاه وبعد معرفته واعرابه
فللناس في فهم هذا المطلع اختلاف واضطراب كبير لعدم دلالة
لفظه على معناه المراد منه الا بتقديم وتاخير وهو وان كان
جزل اللفظ عذبه فهو عسر فهم المعنى صعبه واحسن ما قيل
في معناه قول صاحب المغني وهو ان يقول وفاكما يا صاحبي
بما وعدتماني به من الاسعاد بالبكا عند ربع الاحبة انما كان
يسليني اذا كان بدمع ساجم اي هامل كما ان الربع انما يكون
ابعث للحزن اذا كان دارسا انتهى كلام المغني وهذا المعنى
صحيح لو ساعدت الفاظ البيت عليه من غير تكلف وقيل
معنى البيت كنت ابكي الربع وحده فصرت ابكي وفاكما
وحيران رددت بكا وقوله اشجاه طاسمه اي كلما تقدم
عهده شجا وحزن وكان كلما خفيت الاثار واضمحلت الرسوم

زاد

زاد شجوه وبكاه وقيل معناه انه يخاطب خليليه اللذين عاهده
على ان يسعداه بالبكا عند ربع الاحبة يقول لهما وفاكما بالسعاد
مشبه بالربع ثم فسر وابين وجه التشبيه فقال اشجاه اي
الدمع طاسمه يعني انه كلما تقدم عهده كان اشجا لزائره
واشد لحزنه لانه لا يسلي به المحب واشفا الدمع للحزين
ايضا ساجمه وهو الهامل الجاري والمعنى ابكيا بدمع ساجم
فانه اشفى للغليل كما ان الربع اشجا للمحب اذا درس ووفائهما
بالاسعاد وهو الاعانة على البكا والموافقة فيه هو البكا
ولذلك قال وللدمع اشفاه ساجمه والمعنى ابكيا بدمع في
غاية السجوم وهو اشجا للمحب وقيل غير ذلك وموجب
الاختلاف في معناه الاختلاف في اعرابه ولله در سيف
الدولة حيث قال عند انشاد هذا البيت يحتاج ان يكون
سيبويه على كتف منشده كلما انشد بيتا اعربه له وهذه
القصيدة غالية الغرر ومحاسن من محاسنها قوله

حبيب كان الحسن كان بحبه فاثره او كان في الحسن قاسمه
تحول رماح الخط دون سبائه ويسبي له مراكل حي كرائمه

يقول هذا الحبيب منفرد بالحسن لاحظ لغيره فيه وكان
الحسن احبه فاستخلصه لنفسه دون غيره او ان من
قسم الحسن بين الناس جائرا عطاه جميع الحسن وان
هذا الحبيب منيع عزيز يحفظ بالرماح فلا يقع عليه شئ
لان رماح قومه تمنع دونه كما قال

بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم وكرائم كل حي تسبى له فيحن

اليه ليجد منه ومن محاسنها قوله

تقبل افواه الملوك بساطه ويكبر عنها كمه وبراجمه

يقول الملوك يخدمونه بتقبيل بساطه ولا يبلغون ان يقبلوا كفه وبراجمه لانه اعظم شانا من ذلك والبرجم جمع برجمه وهو الناموس من الاصابع ومن محاسنها

لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السموات قائمه

يقول لقد سل سيف المجد يعني ان الشرف ومعالي الامور تستعمله وتحمله على قتال الاعداء فلا يغمده المجد بعد ان يسله ولا يثلمه الضرب لانه ليس سيفا من الحديد يثلم بالضرب والمعلم الذي يشهر نفسه في الحرب بعصابة او غيرها واراد بالملك الاغر الخليفة يقول هو سيف يقلده الخليفة ويمضيه الله تعالى في اعداء دينه فهو زين للخليفة ناصر لدين الله تعالى القصيدة التي اولها

ذكر الصبا ومرابع الارام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

يريد بمرابع الاراام ديار الحبائب والمعنى ان ذكراها اورثت على حالة هي والموت سواء يعني شدة الوجد فرافقن فكانه مات قبل هذا اليوم يوم موته لشدة الوجد

من عيوبه الامن جهة الفصاحة

ان كان مثلك كائنا او هو كائن فرئيت حينئذ من الاسلام

هذا البيت فيه استخفاف بحرمة الاسلام لسبوته منه لوجود مثله اي الممدوح الذي لا شك في وجود من هو اشر منه

فكيف بمثله والعياذ بالله من التهاون بالدين ومن محاسنها قوله بعد المطلع

ومن نكاثرت الهموم علي في عرصاتها كتكاثر اللوام

ورفلت في حال الثناء وانما عدم الثناء نهاية الاعدام

يقول عليك من الثناء حلل سابغة تخير فيها ونهاية الاعدام عدم الثناء لاعدم التراث ومن محاسنها قوله

انت الغريبة في زمان اهله ولدت مكارمهم لغير تمام

الهاء في قوله الغريبة للمبالغة لا للتانيث كما يقال رواية وعلامة او تكون للتانيث على بابها ويكون التقدير انت الفائدة الغريبة في زمان اهله كانهم ما قضوا الكرم لم تتم مكارمهم ويقال ولد المولود للتمام ولغير التمام القصيدة التي اولها

وعمر مثل ما تهب اللئام قؤاد ما تسليه المدام

يقول ان غرضي بعيد ومرامي متعذر اذ لست كالناس ارضى بما يرضون به فيلهيني السكر ثم قال وعمر مثل ما تهب اللئام وهذا تاسف منه يقول لو كان العمر طويلا رجوت ان ادرك اغراضي بطول العمر ولكن العمر قصير ومدة قليلة فهو لهبة اللئام يسيرة حقيرة فما اخوفني ان الادراك طلبتني بقدر ما ارجو من العمر من عيوبه قوله

قبل انت وانت منهم وجدك بشر الملك الهمام

اراد قبل انت منهم وانت انت في علو قدرك يعني اذا كنت انت وجدك منهم فكفاهم بذلك فخرا وضعف تاليفه وهو تاخير حرف العطف في قوله انت انت وهو قبيح جدا

ومن عيوبه قوله

ولم ار مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام

فان هذا من التكرار المعيب من غير تحسين ولا معنى لطيف

ومن محاسنها قوله

ودهرنا سه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام

يريد بهم صغار القدر والهمم وان كانوا اضخام الاجسام
كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

لا عيب بالقوم من طول ولا قصر جسم البغال واحلام العصافير

وكما قال العباس بن مرداس

فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير

ومن محاسنها قوله

تلذ له المروءة وهي تؤذى ومن يعشق يلذ له الغرام

يعني ان المروءة تؤذى صاحبها لما فيها من التكاليف وهي مع
ما فيها لذيذة له كالعشق لذيذ مع ما فيه من النصب

ومن محاسنها قوله

ولو شتمتهم في الجشر جدوا واعطوك الذي صلوا وصلوا

يجدوا تطلب جدواهم وهذا مأخوذ من قول بكر بن النطاح حيث يقول

ولم يجز في العمر قسم المالك لجازه الاعطاء من حسانه

فجاد بها من غير شرك بره واشركها في صومه وصلاته

وقال ابو العتاهيه

من لي بهذا البيت ان اصبته وقاسمته مالي من الحسنات

ومن محاسنها قوله

وشبه الشئ منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطغام

الطغام الاولاد وهم الجهال والغوغاء من الناس يقول الشئ
يميل الى جنسه والدنيا خسيسة ولذا لقت الخساس

لانهم اشكالها في اللؤم والخسة والشكل الى الشكل اميل لامحالة

ومن محاسنها قوله

ولو لم يعل الا ذو محل لعالى الجيش وانحط القتام

يقول علوهم في الدنيا يعني الطغام المقدمين لا يدل على رفعة محلهم
واستخفافهم ولو كان كذلك لكان الغبار ساقلا والجيش عاليا
والقصيدة غالبها عر ومحاسن

القصيدة التي يهجو بها اسحاق بن كيغلغ التي اولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت اني اسلم

يقول سريرة الهوى لا تعرف ولا تدرى من اين تاتي كما قال

ان المحبة امرها عجب تلقى عليك وما لها سبب

قوله عرضا اى فجاة واعتراضا من غير قصد يقول نظرت اليها نظرة
عن فجاة وخلت اني اسلم من هواها من عيوبها قوله

واذا اشار محدثا فكانه قرد يقهقه او يجوز يلطم

فانه سلك في هذا البيت مسلك العامة في الهجا لا ركانه فيه
الالفاظ الدنيئة والمعنى المستهجن وكان قادرا على ان ياتي
في هذا البيت بما هو ابلغ من هذه الكلمات المبتذلة التي لم
يرض بها من هو دونه من الشعرا واين هذا من قوله فيها

يا اخت معتنق الفوارس والوغى لاخوك ثم ارق منك واحلم

يرميه واخته بالابنة ثم اشار الى المكان الذي يخلو فيه بالمرد
وانما اخذ هذا المعنى من البيت الثاني وهو من محاسنها في الباب

يربو اليك مع العفاف وعنده ان المجوس تصيب فيما يحلم

ومثل هذا المعنى لابي تمام

بابي من اذا راها ابوها شغفا قال ليت انا مجوس

ومن محاسنها قوله

ذو العقل يسقى فى النعيم بعقله ... واخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

يريد ان العاقل يشقى وان كان فى نعمة لتفكره فى عاقبة امره وعلمه بتحول الاحوال والجاهل ينعم فى الشقاوة لقلة علمه وتفكره وقال البحترى فى شعر بديع

وحلاوة الدنيا لجاهلها ... ومرارة الدنيا لمن عسقا

وقال ابو النضر بن نباته

من لى بعيش الاغبياء فانه ... لا عيش الا عيش من لا يعلم

ومن محاسنها قوله

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

اى لا يسلم الشريف شرفه من الحساد والاعادى حتى يقتلهم فاذا اراق دماءهم سلم شرفه لانه يصير مهابا فلا يعرض له

ومن محاسنها قوله

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

يقول ان عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه لك فتنفعك لدلالتها على شرف طبعك وصداقته تدل على مناسبة ذلك فى طبعك فتضرك والقصيدة غاية فى عمر ومحاسن

حرف النون

القصيدة التى اولها

قد علم البين منا البين اجفانا ... تدمى والف فى ذى القلب احزانا

يقول قد علم البين اجفانا منا اى اجفاننا البين فما تلتقى سهرا كما قال وفرق الهجر بين الجفن والوسنا وقوله تدمى بصيغة الاجفان كانه قال اجفان دامية وجعل البين يألف الحزن اعرابا فى الصيغة

من عيوبها قوله فى المخلص

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

يا لله العجب كيف غفل ابو الطيب عن سخف هذا اللفظ وسقط هذا القول وابتذال هذا المعنى وكيف ارتهن هذا المخلص ورضى به مع علمه بما يشترط فى المخلص من التحسين وعذوبة اللفظ وجودة المعنى ولقد بالغ الصاحب ابن عباد فى الانكار عليه فى قبح هذا المخلص فقال اراد ابو الطيب ان يزيد على الشعراء فى ذكر المطايا فى الركوب فاتى باخر الجزء وقال ومن الناس من امه فهل تبسط لركوبه والممدوح عصبة لا يجب ان يركبوا عليه انتهى كلامه

ومن عيوبها قوله

بالواخذات وحاديها وقد نفروا ... يظل من وخدها فى الخد حسبانا

الحسبان بالها المهملة وهو لفظ غريب وحشى لا يأنس به السمع ولا يقبله الذوق يقول يفدى بالابل الواخذات وبالذى يحدوها وقد نفر يظل من وخد الواخذات حسبانا قد علاه الربو يقال رجل حسبان اذا اخذه الربو ومن محاسنها قوله

قد كنت اشفق من سعدى ونأى النوى ... فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

يعنى ان يهون عليه فقد البصر على فراقهم ومن محاسنها قوله

يلقى الوغى والقنا والنار لاهبة ... والسيف والضيف حتى يحسبانا

ومن محاسنها قوله

كان السهم فى الظبى قد جعلت ... على رماحهم فى الطعن خرصانا

الخرصان جمع خرص وهى حلقة السنان يريد بها الاسنة هنا يريد ان الاسنة نافذة ماضية فكانها السنتهم

فى النطق وهذا مأخوذ من قول البحترى

واذا الق فى الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه

والخرص القرظ والخرصان الرماح ايضا فى غير هذا الموضع

ويقال واحد الخرصان خريص وهو الرمح قال

وتشاجرت ابطاله بالمشرفية والخريص

والقصيدة غالبة غرر ومحاسن القصيدة البحترى

معانى الشعب طيبا فى المعانى بمنزلة الربيع من الزمان

يريد شعب بوان وهو موضع بفارس كثير الشجر والمياه

يعد من جنان الدنيا وهو احد الاربعة المسماة بجنان

الدنيا وهو شعب بوان المتقدم ونهر الابلة وسعد

سمرقند وغوطة دمشق يقول منازل هذا المكان فى المنازل

كالربيع فى الازمنة يعنى انها تفضل سائر الامكنة طيبا

كما يفضل زمن الربيع سائر الازمنة من جهة الامن وعيون القصيدة قوله

ابو كم آدم سن المعاصى وعلمكم مفارقة الجنان

كيف غفل عن لسانه حتى نطق بهذه الكلمات المفضية

به الى ما لا يخفى على الجراة على سيدنا ابونا آدم عليه السلام

ومن عيون قوله

اروض الناس من ترب وخوف وارض الى شجاع من امان

فان لفظ اروض من الجموع الغريبة التى لم ينطق لها احد

سواه لا شعرا ولا نثرا واراد بالناس هنا الملوك يقول

اروض الملوك مخلوقة من التراب والخوف جمعا لان

الخوف ملازم لها فكانها خلقت منه كما خلقت من التراب

وارض

وارض الممدوح كانها خلقت من الامان للزوم الامن لها

ومن محاسن قوله فى وصف بلاد الممدوح

فلو طرحت قلوب العاشقين بها لما خافت من الحدق الحسان

اراد قلوب اهل العشق والمعنى ان الامن قد عم بلاد الممدوح

ومملكته حتى لو كانت قلوب العشاق فيها لما خافت من سهام

احداق الحسان وهذا معنى غريب تفرد به ومن محاسن قوله

ولولا كونكم فى الناس كانوا هذا كالكلام بلا معانى

اى بكم صار للناس معنى يريد ان المعانى توجد فيهم وعليهم

كالغرض من الكلام الذى لا معنى له وهذا القول والذى قبله من القصيدة التى اولها

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى لعاشق ما اعلنا

روى الالسن بضم السين وفتحها وما يجوز ان يكون معنى

الذى ويكون المعنى غاية الحب ما منع لسان صاحبه من

الكلام فلم يقدر على ما هو فى وصف قلبه منه كما قال المجنون

ولما تكلوت الحب الك لذبتنى فما الى اراى الاعضا شنك كواسيا

فما الحب حتى يصطلى القلب بالحشا وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وكما قال قيس

وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى ما اكاد اجيب

ويجوز ان تكون ما نافية قال بعضهم وهو الظاهر

لان المصراع الثانى يحث على اظهار العشق واعلانه

وانما يعلن من قدر على الكلام وهو معنى قول ابو نواس

فتح باسم من اهوى ودعنى من الكنا فلا خير فى اللذات من دون سر

ولقول الموصلى

ظهر الهوى فهتكت استاره والحب خير سبيله المستره

فاعصف العواذل في هواك جهارة فالدمع يفشي المستهام جهاره

ومن عيوبه الامن جهة الفصاحة قوله في صفة الممدوح

تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا

فان الذي فيه الافلاك والدنا هو علم الله تبارك وتعالى ولقد بالغ مبالغة فاحشة وافرط افراطا مذموما على ان فيه عيبا من جهة اللغة وهو جمع دنيا على دنا ومن عيوبه قوله

خلقت البلاد من الغزالة لها فاعاضكا الله التي لا تغرب

فان لفظ اعاضكا ها الله غير جائز في العربية وهو ثقيل في النطق والسمع ومن محاسنه قوله

افدي المودعة التي اتبعتها نظر الحوادي بين زفراتنا

يقول كلما نظرت اليها نظرة واحدة زفرت زفرتين ومن محاسنه قوله

امضى ارادته سوف له قد واستقرب الاقصى فتم لها

سوف للاستقبال وقد لما مضى ولمقاربة الحال بقوله هو الماضي الارادة فما يقال فيه سوف يكون قاله قد كان والبعيد عنده قريب لقوة عزمه فما يقال فيه ثم وهو المكان البعيد قال فيه هنا وهو المكان القريب والقصيدة كلها غرر ومحاسن القصيدة التي اولها

نزور ديارا ما نحب لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الدنا

لما قال نزور والزيارة تقتضي المحبة نفى ان يكون محبا لتلك الديار لانها ديار الاعداء وقال لا نحب معنى من معانيها ويأذن ونسأل سيف الدولة ان يأذن لنا في السروح اليها

من عيوبه قوله

ونصفي الذي يلقى بالحسن كلهم ونوصي الذي يسمى الاله وابنكا

فان

فان قوله يسمى الاله فيه سوء ادب وعدم التفات بما يجب على المتكلم من تعظيم اسمه تعالى الا في قربة او طاعة وان يكون باشرف العبادات واعظم الالفاظ ومن محاسنها

فلولاك لم يجر الدما والهوى ولم يك للدنيا ولا اهلها معنى

يقول لولاك لم تكن شجاعة ولا جود لان الدما انما يجري بشجاعتك وقتلك للاعداء والهوى يجري بجودك ولولاك لم يظهر للدنيا ولا اهلها معنى والابيات التي اولها

يا بدر انك والحديث شجون من لم يكن بلياله تكوين

قوله والحديث شجون مثل والمعنى ذو شجون وطرائق مستبله مختلفة انك من لم يكن الله مثله ولا يحلفه ولا يخفى ما في هذا المعنى من التهور وسوء الادب البيت بعده وهو قوله

فعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبرين

جبرين بالنون لغة في جبريل يقول لو كنت امانة لكنت عظيما لا يؤتمن بها جبريل الامين على وحي الله ولبعد سفيرا بنبيائه وهذا فيه جسارة على سيدنا جبريل عليه السلام وسوء ادب وعدم مبالاة بحرمة الروح الامين ولم يرضه ان نقص اسمه حتى نقص مقامه

حرف الهاء القصيدة التي اولها

او بديل من قولتي وهما لمن نأى والبديل ذكراها

قال بعضهم هذا المطلع يرفيه العرب اشبه منه بافتتاح الكلام لاشتماله على معنى ساقط ولفظ مشوه على ما فيه من الركة وانما لفظ قولتي فاكله الى اهل

الذوق السليم يعبرون عن سقوطه بما اراد واواوه
كلمة يؤتى بها للتوجع وواها يؤتى بها للتعجب يقول كنت
اتعجب من طيب وصالها فصرت اتوجع من الم فراقها
وصار التأوه بدلا من التعجب وقوله لمن نأت اى لاجلها
صار هذا بديلا منها بعد ان فارقتني ومن عيوبه
الناس كالعابدين الهة وعبده كالموحد الا لها
هذه القصيدة لم تؤخذ بحسن افتتاحها واساءة الادب
على الخالق في ختامها ولقد اكتنفها العيب بدأ وختما قال
بعضهم واستحق ناظمها قدحا وذما واراد بقوله وعبده
نفسه يقول انا في خدمته كمن يعبد الله لا يشرك به
به شيأ ومن خدم سواه كمن يعبد الهة من دون الله
عز وجل ومن محاسنها قوله
كل جريح ترتجي سلامته الا فؤاد دهته عيناها
دهته اصابته يقول من دهته بعينها لم ترتجي سلامته
وان دموعي كالمطر بل خدي اى كلما ابتسمت بكيت
فكان دمعي مطر برقه بريق ثناياها اذ كان حالة ابتسامها
كقوله ظلت ابكي وتبتسم ومن محاسنها قوله
كل مراة كان مقلتها تقول اياكم واياها
فهن من تقطر السيوف دما اذ السان الحب عداها
يقول كل امراة كان مهاة في الحسن وكان مقلتها تقول
للناظرين اليها احذروا انها تصيدكم وتسبيكم والمعنى
انها مهاة صائدة وفهن ايضا من بنى بنفقة لا يقدر العاشق

ان يذكرها ولو ذكرها لقطرت السيوف دما لكثرة ما يمنعها
بسيفه ومن محاسنها قوله
تسرق تيجانه بغرته اشراق لفاظه بمعناها
يقول اذا وضع التاج على راسه اشرق تاجه باشراق
وجهه كما اشرق الفاظه بمعانيها ومن محاسنها قوله
تجمعت في فؤاده همم ملأ فؤاد الزمان احداها
استعار للزمان فؤادا كما ذكر فؤاد الممدوح والزمان
اوسع شيء يقول احدى همميه تملأ الزمان واذا كان الزمان
يمتلئ باحدها لم تظهر باقي همها الا ان يقع اتفاق في قوله
فان اتى حظها بازمنة اوسع من ذي الزمان ازمانا
يقول فان اتى بحث همته بزمان اوسع ما يرى هذا
الممدوح تلك الهمم ومن محاسنها قوله
الواسع العذر انيه على الدنيا وابنائها وما تاها
يقول لو تاه على الدنيا وتكبر على اهلها لكان له العذر لظهور
مزيته عليهم ولكنه لم يفعل ذلك حرفا ليا
القصيدة التي اولها
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
قد تقدم التنبيه على ان المطلع يجب تحسينه وان
يكون عذب اللفظ خاليا من الالفاظ التي تنفر
منها وفي هذا المطلع من ذكر الموت والداء والمنايا
ما يوجب الطيرة التي تنفر عنها الطباع كيف وهذه
القصيدة التي اول شعر لقي ابو الطيب كافورا به
ولو لا حسن معناها واشتمال كل مصراع منها على

مثل لما قبلت سقطات الفاظه والمعنى يقول كفى بك داء وبؤيك
الموت شافيا ان هذا شفاؤه الموت قاضى الشدة والمنية
اذا كانت امنية فهو غاية البلية ومن محاسنها قوله

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا

اى اذا رضيت بذلة العيش فما تصنع بالسيف اليمانى
تعده اى انما تحتاج السيف لنفى الذل ومن محاسنها مخلص

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجان به انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها وما قيا

قوله قواصد كافور حال من الخرد المتقدم ذكرها فى البيت
قبله اى يتركنه ويقصدن غيره لانه البحر وغيره كالساقية
وهو النهر الصغير وجعله انسان عين الزمان كناية عن
السواد وانه هو المعنى والمقصود من الدهر وابنائه وان من
سواه فضول لاحاجة باحد اليهم فان البصر فى سواد
العين وما حوله جفون واماق لاحاجة اليها

ومن محاسنها قوله

اذا كسب الناس المعالى بالندا فانك تعطى فى نداك المعاليا

يقول انه يهب الولايات والامور التى تتشرف بها الناس فى المعالى
من عطاياه وهو مأخوذ من قول البحترى حيث يقول

واذا المجتداه الجدون فانه يهب العلا فى نيله الموهوب

وقال بعضهم وهذا ايضا مما دسه ابو الطيب على كافور
فان ظاهره مدح ويجوز ان ينقلب هجا وذلك لان

المعالى

المعالى التى يعطيها بنشاط منها فهى لا تقيه لديه لانه لا تحسن
به فسلمها الى غيره ممن يحسن به ويضم لديه وهذا لا يخلو من
مشاحة ومن محاسنها قوله

اباكل طيب لا ابا المسك وحده وكل سحاب لا اخص الغواديا

قال ابن جنى لما وصلت فى القراءة على ابى الطيب الى هذا البيت
ضحكت فعرف غرضى وان هذا البيت مما يحتمل المدح والهجو
ومثله مما يحتمل المدح والهجو قوله

وغير كثير ان يزورك راجلا فيرجع ملكا للعراقين واليا

فان ظاهره مدح ويحتمل ان يكون هجا وذلك انه يقول اذا
راك رجل راك على ما بك من النقص والقصور وقد نلت
ما نلت لم يستكثر على نفسه ان يرجع واليا على العراقين
لانه لا يوجد احد دونك وانما اوجب لبعضهم ان يفهم
عن ابى الطيب هذه الدسائس لانه روى عن ابى الطيب
انه قال لو شئت ان اقلب كل مدحى فى كافور هجا لفعلت
ومن محاسنها قوله

ابا المسك ذا الوجه الذى كنت تائقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

ولكن هذا البيت اخرما اوردناه من كلام ابى الطيب
ليكون المسك ختامه ولكن حصول القبول حظه وبلوغ
الرجا مرامه والى هنا انتهى ما اوردناه ثم ما اوردناه
وحررناه ولم يبق باب يدخل الطعن منه على ابى الطيب
غير ما ذكرنا بحسب طاقه ولا زاوية من بيوت شعره
الا وقد استخرجنا منها العيوب ما مر ولم يحل لمن ذاقه

الباب الثانى وفيه فصلان

فصل فى سرقات ابى الطيب من الشعرا وفصل فى سرقات الشعرا منه
وبالجملة فسرقة الشعر مذمومة كما قال فيها ابو القاسم الحريرى فى
بعض مقاماته وسرقة الشعر عند الشعرا اقطع من البيضا
والصفرا، وغيرتهم على بنات الافكار اكثر من غيرتهم على
البنات الابكار واول من ذم ذلك طرفة بن العبد حيث قال

ولا اغير على الاشعار اسرقها ... عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وقبل الخوض فى ذلك فلنقدم انموذجا لطيفا فى السرقات
الشعرية لما فى ذلك من النكت الادبية ونتكلم عليها كلاما شافيا
ونضبط انواعها واقسامها ضبطا وافيا ونبين لك المرذول منها
المقبول والمردود والمذموم والمحمود لان النفوس
لم تزل تتشوق لاصل المعنى من اين اخذ وكيف حاله بعد اخذه
اصل ام لا فنقول السرقة من الغير واخذ المعنى منه على
قسمين ظاهر وغير ظاهر فالقسم الاول وهو الاخذ الظاهر
وهو ان يأخذ المعنى كله مع بعض اللفظ او يأخذ المعنى
وحده مجردا عن اللفظ فهذه ثلاثة انواع النوع الاول وهو
ان يأخذ المعنى كله مع اللفظ كله من غير تغيير اللفظ وهو
مذموم مردود قبيح جدا لانه سرقة محضة ويسمى سرقة
وانتحالا ومسخا كما وقع لعبد الله بن الزبير بفتح الزاى
الاسدى فانه اخذ المعنى كله مع اللفظ كله ولم يغير
نظمه ونسبه اليه وهو قوله

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من انت منه ... اذا لم يكن من شفرة السيف مزحل

ومزحل بالزاى المعجمة والحاء المهملة من زحل عن مكانه زحولا

اذا

اذا تحول وتباعد يعنى لا يبالى الى ان يركب من الامور ما يؤثر
فيه ناشر السيف مخافة ان يزحل عليه ضيم او يلحقه عارة
واختصامته منى لم يجد عن ركوبه مسعدا او معادا فقد حكى
ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية وانشده هذين البيتين
فقال له معاوية وانشده هذين البيتين فقال له معاوية
لقد سعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى عمل
معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها قوله

لعمرك لا ادرى انى لاول ... على اينا تغدو المنية اول

حتى اتمها وفى اخرها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد
الله بن الزبير وقال الم تخبرنى انها لك فقال اللفظ له والمعنى
لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشرعه وقريب
من ذلك ما وقع لابن الخيمى مع ابن اسرائيل وذلك ان
ابن الخيمى نظم قصيدة طنانة مطلعها

يا مطلبا ليس لى فى غيره ارب ... اليك آل التقصى وانتهى الطلب
والهف نفسى هل تحلو بلهفتها ... غوثا واحرباه وينفع الحرب
يمضى الزمان واشوقى بحالته ... يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقا يا عالى الرقمتين بدا ... لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهى قصيدة بليغة بارعة متناسقة فى الحسن والعذوبة
وكان لما فرغ من كتبها فى ورقة واوما بيده ليضعها فى جيبه
فسقطت فمر ابن اسرائيل على اثره فرآها فاخذها وقرأها
فاخذها وادعاها لنفسه فبلغ ابن الخيمى ذلك فالتهبت
ناره وامتنع قراره وشد فى اسره فجاء ذلك ابن اسرائيل
عن الدعابة وهو مصر على ذلك ورضيا على تحكيم ابن

الفارض فلما عرضا عليه امرهما امر كل منهما ان ينظم على رويها
فذهبا ثم اتياه فانشده ابن الخيمي ابياتا منها

من منصفي من لطيف فيهم غنج ... لدن القوام لاسرائل نسب
يبدل الفواظ ما لا يعي سندا ... عند الوصال وعند الذنب والغضب
فعن عجائبه حدث فاوجز ... ما ينتهي في المليح المطلق العجب

وانشد ابن اسرائيل ابياتا منها

يا بارقا بر اق الحسن لاحلنا ... عانت ام اسلمت اقمارها اللعب
فيا سمائي والقطر يصحبه ... احزن حيث مشين الخزد العرب
اقسمت بالقسمات الزهر تحجبها ... زهي الغوالي والحظية القضب
لكدت تشبه برقا من ثغورهم ... يا برق دمعي لولا الظلم والسنب

فنظر ابن الفارض الى ابن اسرائيل نظر الازدراء وكاد يرمي قصيدته وقال له لقد حكيت ولكن فاتك السنب فقضى له عليه وتركه نادما يعض على يديه فقال له ابن اسرائيل ان هذا من تواريد الخاطر على الخاطر لا يكون من الاول الى الاخر وقد ضمن قول ابن الخيمي بعضهم فقال

ان تاه ثغر الاقاحي ان يشبهه ... بثغر حبك واسبوعي به الطرب
فقال له عند ما حكيته نبتا ... لقد حكيت هذا ولكن فاتك السنب

وقد ضمن بعضهم قول ابن الخيمي فقال

ويا غزالا حكى معنى جمالهم ... لقد حكيت هذا ولكن فاتك السنب

والمرة الثنا محمود فقال

يا بارق الثغر لولا عاتبوهم ... وسمت بارقها ما فاتك السنب

وما احسن قوله بعده

ويا حجا جا دهم ان لم تكن كلفا ... ما بال عينيك منها لا تنسكب

ويا غصين النقا لو لم تجد خبرا ... عند الصبا منهم ما هزك الطرب

والم به الصفدي فقال

يا برق احك وميض من ثغورهم ... وما عليك اذا فاتك والسنب

فمثل هذه السرقة مردودة مذمومة وفي معنى هذه السرقة ان يبدل الكلمات كلها او بعضها مما يراد فهي ايضا مذمومة وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وقول الاخر

دع الماثر لا تذهب لطلبتها ... واذهب فانك انت الاكل اللابس

فانه غير كلمات البيت بما يرادفها فيه وكقول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل

اورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل

وكقول عباس بن عبد المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ... وما الدار بالدار التي كنت تعلم

فاورده الفرزدق في شعره الا انه اقام تعرف مقام تعلم وقريب من هذه السرقة المذمومة ان يبدل الالفاظ بما يرادفها في المعنى مع رعاية المعنى والترتيب كقول ابن عنين في بعض ابيات يهجو اهل زمانه

سود الوجوه لئيمة احسابهم ... فطس الانوف من الطراز الاول

النوع الثاني ان يأخذ المعنى كله مع بعض اللفظ ويسمى اغارة وسنجاوزها هنا لثلاثة اوجه لانه اما ان يكون المأخوذ ابلغ من المأخوذ منه او دونه او مثله الوجه

ويا غصين

الاول ان يكون المأخوذ ابلغ من المأخوذ منه لاختصاصه بفضل فهو مقبول محمود ويسمى حسن الاتباع كقول بشار بن برد من ابيات

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول سلم الخاسر

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

فبيت سلم الخاسر اخصر لفظا واجود سبكا فهذا الاخذ مقبول محمود وبيت بشار بن برد من ابيات منها

لو كنت تلقى ما الاقى وقيت ... يوما تعيش به منكدا وتبتهج

لا خير في العيش ما دمنا كذا ابدا ... لا نلتقي وسبيل الملتقى سلج

قالوا احرام تلقينا فقلت لهم ... ما في التلاقي ولا في غيره حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

اشكو الى الله هما لا يفارقني ... ولوعة في فؤادي للهوى نضج

وبيت سلم الخاسر من ابيات اولها

بان شبابي فما يجور ... وطال من ليلي القصير

اهدى لي الشوق وهو خلق ... اغن في طرفه فتور

وقائل خير سئت وجدي ... واشتغل الضمير السقير

وشئت اسلاك عن هواه ... فقلت لا تعجلن بلومي

فقلت لا تعجلن بلومي ... فانما ينبئ الخبير

عذبني والهوى صعير ... فليف بي والهوى كبير

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

وانما لقب الخاسر لانه ورث من ابيه مصحفا فباعه واشترى به طنبورا ولنورد من حسن الاتباع ما يروق

نظمه

نظمه ويلذ فهمه. فمن ذلك قول بعضهم

خلقنا لهم عن كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

واحسن اتباعه ابن نباتة السعدي المقدم من شعراء سيف الدولة

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السهام حواجب

بيت ابن نباتة ابلغ لاختصاره بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حتى وقع الطعن والضرب على ظهورهم ومن ذلك قول النميري في زينب احبت الحجاج والرماح بها

وهن اللواتي ان يزرن فقلتني ... وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاحسن ابن الرومي اتباعه فقال

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت ... وقع السهام ونزعهن اليم

ومن ذلك قول البحتري

اخجلتني بندا يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجبا وبرا راح وهو جفاء

فاحسن اتباعه ابو العلا المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

لانه استوعب معنى البيت في صدر بيته واخرج العجز مخرج المثل مع الايجاز والافصاح وحسن البيان ومن ذلك قول السليك بن السلكة

وتبسم عن الى اللثات امغل ... خليق الثنايا بالعذوبة والبرد

وما ذقته الا بعيني تفرسا ... كما شيم برق في السحابة من لجد

وكقول نضيب

كان على انيابها الخمر شبها ... نماء الندى في آخر الليل عانق

وما ذقته الا بعيني تفرسا ... كما شيم في اعلا السحابة بارق

واحسن بشار بن برد اتباعهما فقال

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ... الا شهادة اطراف المساويك

وقد تلاعب الشعرا بهذا المعنى فقال بعضهم

وثغرها واضح طيب ... لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظني به ... وفي الظن يقضى على ما لثم

وقال المتوكل الليثي

كان مدامة صهبا صرفا ... بصفو بين اواق ودن .

تعل به ثنايا اخت عمرو ... فراسة مقلتي وفصيح ظني

وقال البهاء زهير

وتبسم عن ثغر يقولون انه ... هبا على صهبا كالمسك ينفح

وقد شهد المسواك عني بطيبه ... ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

ومن حسن الاتباع قول مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب عاشقها ... مجرى المعافاة في اعضا المتخم

واحسن ابو نواس اتباعه فقال

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

وقال ابن الرومي

سد السداس فمي عما يريبكم ... لكن فم الحال مني غير مسدود

فاحسن ابن ابي الاصبع اتباعه فقال

هبني شكيت اسى وان ضرورتي ... اشجى لكل متبصر من منطق

وحسن الاتباع كثير وفيما ذكرناه كفاية الوجه الثاني

ان يكون المأخوذ دون المأخوذ منه كقول ابي تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ... ان الزمان بمثله لبخيل

وقول المتنبي

اعدى الزمان سخاؤه فسخاؤه ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

فبيت المتنبي دون بيت ابي تمام لان المأخوذ دون المأخوذ منه وهذا الاخذ مردود مذموم لفوات الفضيلة وعدم الفائدة فان المصراع الثاني من بيت المتنبي ماخوذ من المصراع الثاني من بيت ابي تمام لكن مصراع المتنبي اجود سبكا وبيت ابي تمام من قصيدة يرثي بها محمد بن حميد وكان قد استشهد في بعض غزواته اولا

بابي وغير ابي وذاك قليل ... ثاو عليه ثرى النباج مهيل

خذلته اسرته كان سراتهم ... ذهلوا بان الخاذل المخذول

اكلا اشلاء الفوارس بالقنا ... في حيث ينتصر القنا وينيل

ومنها

ما انت بالمقتول صبرا انما ... املى غداة تعيك المقتول

للسيف بعدك جرعة وغويل ... وعليك وللمجد التليد عليل

ان طال يومك في الوغى فلقد ترى ... فيه ويوم الهام منك طويل

فستذكر الخيل الصلا الخ في الثرى ... والبيض ملس ما بهن فلول

وتقل الاحساب بعدك والنهى ... ماذا وقد فقدت بذاك تقول

يا ليت شعري بالمكارم كلها ... والسيف احمر من دم مصقول

وكتيبة كتبت لها اروحنا ... حرقا ارى اياما مها مستطول

يا يوم قحطبة لقد ابقيت لي ... واولو الحفاظ من القليل قليل

لما رأى جمعا قليلا ظن اني ... هو في محبته اليه جليل

ومشى الى الموت الزؤام كأنما ... ومنها

من ذا يحدث بالبقاء ضمير ... هيهات انت على الفناء دليل

كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

ماشاكل البرهم يقينا انه ... للموت في قيض النفوس رسول

ليث لوان الليث قاع قامه ... لانصاع وهو براثن جفيل

لاتى الكريهة وهو معدو عه ... فيها ولكن سيفه مسلول

لم يود منه واحد لكنما ... اودى به من اسود ان قتيل

ابنى حميد ليس اول ما عفى ... بعد الاسود من الاسود الفيل

ماز ال ذاك الصعر وهو عليهم ... باموت في ظل السيوف نفيل

القوا المنايا والقتيل دليلهم ... من لا يحلى الحرب وهو قتيل

مستسلمون كانما مهجاتهم ... لبست لهم الاغداة تسيل

ان كان ريب المنون انكلمتكم ... فالموت ايضا ميت مثكول

كفوا فقتل محمد لى شاهد ... ان العزيز مع القضاء ذليل

ان يستضم بعدها ايا فانه ... قد يستضام المصعب المعقول

مستحسن وجه الزمان معرك ... وجه الجباه بحومة جميل

صبرات لا ما تى الزمان بمثله ... ان الزمان بمثله لبخيل

وبيت ابى الطيب المتنبى من قصيدة يمدح بها بدر ابن عمار اولها

فى الخد ان عزم الخليط رحيلا ... مطر يزيد به الخدود محولا

يا نظرة نفت الرقاد وغادرت ... فى حد قلبى ما حييت فلولا

ومن هذا المدح

نطق ازاحط الكلام لثامه ... اعطى بمنطقه القلوب عقولا

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

الوجه الثالث ان يكون المأخوذ مثل المأخوذ منه فهو ابعد الذم والفضل للمتقدم وذلك كقول ابى تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... الا الفراق على النفوس دليلا

وقال المتنبى

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ... لها المنايا الى الارواح اسبلا

فابو الطيب اخذ معنى ابى تمام كله مع بعض الفاظه كالمنية والفراق والوجدان والسبيل وابدل الانفس بالارواح فهذا الاخذ وان كان غير قبيح فالفضل للاول وبيت ابى تمام من قصيدة اولها

يوم الفراق لقد خلقت طويلا ... لم تبق لى صبرا ولا معقولا

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... الا الفراق على النفوس سبيلا

وبعدها

قالوا الرحيل فاشكت بانها ... نفس من الدنيا تريد رحيلا

الصبر اجمل غير ان تاركا ... فى الحب اجرى ان يكون جميلا

اترضينى اجد السبيل الى العزى ... وجد الحمام اذن الاسبلا

رد الجموح الصعب اسير مطلبا ... من رد دمع قد اصاب مسيلا

ذكرتكم الانواء ذكرى بعضكم ... فسبقت عليكم بلدة واصيلا

ونفسى لقمر الذى بمجر ... امسى مصونا للوى مبذولا

انى تاملت النوى فوجدتها ... سيفا على اهل الهوى مسلولا

لا تاخذنى بالزمان فليس لى ... تبعا ولست على الزمان كفيلا

من زاحف الايام تمشى الى ... غير القناعة لم يزل مغلولا

من كان مرعى عزمه وهمومه ... روض الامانى لم يزل مهزولا

لو حار سلطان القنوع وجده ... فى الخلق ما كان القليل قليلا

الورق لا تكمد عليه فانه ... يأتى ولم تبعث اليه رسولا

وبيت المتنبى من قصيدة اولها

احيا واسير ما لقيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما يقوى الهوى ابدا والصبر يضعل في جسمي كما ضعلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى الاحشاء مسبلا
بما تضمنك من سحر مقلتها يهوى الحياة واما ان ضمدت فلا

ومن مماثلة المأخوذ من المأخوذ منه لقول لحظة البرمكي وعلي بن جبلة

يا بي من زارني مكتتما خائفا من كل شيء فزعا
راقب الغفلة حتى امكنت ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا

اخذه كشاجم او الحسين بن طاهر فقال

يا بي وامي زائرا متقنعا لم يخف ضوء البدر تحت قناعه
فما استتم عناقه لقدومه حتى ابتدا ان عناقه لوداعه
فمضى وابقى في فؤادي حسرة ترلنه موقوفا على اوجاعه

وقول ابي الطيب

يا بي من ودنه فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
واقترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

النوع الثالث وهو ان ياخذ المعنى وحده من غير لفظ ويسمى الاماسخا وهو على ثلاثة اضرب لانه اما ان يكون المأخوذ ابلغ من المأخوذ منه او دونه او مثله الضرب الاول وهو ما اذا كان المأخوذ ابلغ من المأخوذ منه وذلك كقول ابي تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث فلا ريث في بعض المواضع انفع

وقول ابي الطيب

ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام

ضبيت ابي الطيب ابلغ من بيت ابي تمام لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب المثل والكريت الابطا والجهام السحاب لا ما فيه وبيت ابي تمام من قصيدته التي اولها

اما انه لولا الخليط المودع وربع عفاه منصيف ومربع
لوردت على اعقابها ازمنية من الشوق وادي ما من الدمع مترع
لحقنا باخراهم وقد حمل الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
نضى نضوها طي الدجنة بالضحى لتلحقها ثوب السماء المجزع
وعهدي بها تحمى الهوى وتلينه وتشعب اعنان الفؤاد وتصدع
وتعفو الى الجدوى بجد وانما يروق بيت الشعر حين يصرع
لان جزع الوحشي منها لوؤمه لانسها من بشه لاسى يجزع
هو الرزء تعيى والمعاتير تحور وذو الالف يقلى والجديدان يرفع
فوالله ما ادري احلام نائم المتبنا ام كل ركب يوضع
واقرع بالعتبى حميا عتابها وقد تسفه الراح حين تشعشع
الم تر ارام الضباء كانما رأت بي سيد الرمل والصحراء يدرع
غدا الهم مختطا بقودي خطة طريق الردى منها الى النفس مهيع
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نريحه على الكره والرضا وانف الفتى من وجهه وهو جدع
لقد سامنا هذا الزمان بسلة سدى لم يسمها قط عندي بجزع
تروح علينا كل يوم وتغتدي خطوب كان الدهر منهن مصرع
لقد اسف الاعداء بعدي بن يوسف وذو النقص في الدنيا بدى الفضل اوسع

وبيت ابي الطيب من قصيدة اولها

لا اقتحار الا لمن لا يضام مدرك او محارب لا ينام

واحتمال الاذى ورؤية جانيه ... قذا تضوى به الاجسام

خير اعضائنا الرؤس ولكن ... فضلها بقصدى الاقدام

ومن الرشد لم ازل على القرب على البعد بعرف الامام

ومن الخير بطؤ سبيك عنى ... اسرع السير فى المسير الجهام

الضرب الثانى ان يكون المأخوذ دون المأخوذ منه وذلك كقول البحترى

واذا ناثق فى المذاكره المصقول خلت لسانه من عضبه

وقول المتنبى

كان السنهم فى المنطق قد جعلت ... على رماحهم فى الطعن خرصانا

فبيت ابى الطيب دون بيت البحترى لان ابا الطيب قد فاته ما افاده البحترى بلفظى التأنق والمصقول من الاستعارة التخييلية والناثق اللمعان والندا المجلس الغاص باشراف الناس والمصقول المنقح والعضب السيف وبيت البحترى من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب اولها

من سائل المعذار عن خطبه ... اوصافح المقصر عن ذنبه

وهى طويلة يقول فى مديحه

واذا استهل ابو على فى الندى ... جاء الغمام المستهل بسكبه

واذا الغنى من عقد من حله ... يوما رأيت من العافى هضبه

واذا ناثق فى المذاكره المصقول خلت لسانه من عضبه

واذا دجت اقلامه الخ ... برقت مصابيح الدجى فى كتبه

وبيت ابى الطيب من قصيدة

قد علم البين منا البين اجفانا ... تدمى والفى ذى القلب احزانا

املت لساعة سار واكثف معصم ... ليلى الحمى دون المسير خرانا

قال

وقال فى مدحها

ما سير الله من جد لسائقهم ... الا ونحن نراه فهم الآنا

ان كوبتوا اولقوا او خرروا بطلا ... فى الحظ واللفظ والهيجا قرسانا

كان السنهم فى المنطق قد جعلت ... على رماحهم فى الطعن خرصانا

كانهم يردون الموت من ظمأ ... او يسقونه من الخطى ريحانا

الضرب الثالث ان يكون المأخوذ مثل المأخوذ منه وذلك كقول ابى زياد الاعرابى

ولم يك اكثر الفتيان مالا ... ولكن ارجهم ذراعا

وقول اشجع السلمى

وليس باوسعهم فى الغنا ... ولكن معروفه اوسع

فبيت اشجع مثل بيت ابى زياد فى المعنى وبيت زياد من ابيات وقيله

له نار تشب على يفاع ... اذا النيران اليسن البقاعا

ولم يك اكثر الفتيان مالا ... ولكن كان ارجهم ذراعا

وبيت اشجع من قصيدة يمدح بها جعفر بن يحيى البرمكى اولها

اتصبر للبين ام تجزع ... فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق اهل الهوى ... ويكثر باك ومسترجع

يريد الملوك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع

وليس باوسعهم فى الغنا ... ولكن معروفه اوسع

يلوذ الملوك بابرائه ... اذا نابهم الحدث الافظع

وهذا اخر القسم الاول من السرقة من الغير واخذ المعنى منه وهو الاخذ الظاهر القسم الثانى من السرقة من الغير واخذ المعنى وهو الاخذ الغير الظاهر ويسمى الاخذ الخفى وهو خمسة انواع نذكرها نوعا نوعا النوع الاول

ان يشبه معنى البيت الاول معنى البيت الثانى وذلك كقول جرير

فلا يمنعك من ارب لحاجم ... سواد ذوى العمامة والخمار

وقول ابى الطيب

ومن حى كفه منهم قناة ... كمن فى كفه منهم خضاب

فالمعنيين متشابهين تعبير جرير عن الرجل بذى العمامة كتعبير ابى الطيب عنه بمن كفه منهم قناة وكذلك تعبير جرير عن المرأة بذات الخمار كتعبير ابى الطيب عنها بمن فى كفه منهم خضاب وبيت ابى الطيب من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر خضوع بنى كلاب له وقبائل العرب اولا

بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب

وعلك انفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز انفسها الكلاب

ومن القول الخفى قول الطرماح

لقد زادنى حبا لنفسى انى ... بغيض الى كل امرئ غير فاضل

وانى شقى بالغنى وسعادتى ... شقيا بهم فى الكرم الشمائل

وقول ابى الطيب

واذا اتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بانى كامل

النوع الثانى من الاخذ الغير الظاهر نقل المعنى من المأخوذ الى محل آخر وذلك كقول البحترى

سلبوا واشرقت الدما عليهم ... محمرة فكانهم لم يسلبوا

وقول ابى الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده فكانه هو مغمد

فان معنى بيت البحترى ان الدماء المشرقة صارت بمنزلة الثياب عليهم ومعنى بيت ابى الطيب ان الدماء الثابتة صار بمنزلة غمد السيوف فنقل المعنى من الجرحى والقتلى الى

الى السيف وبيت البحترى من قصيدة يمدح بها اسحاق ابن ابراهيم

عارضتنا اصلا فقلت لها ... حتى اضاء الاقحوان الاشيب

لو انى انصفتنى حكم الهوى ... ما شمت بارقة ورأسى اشيب

الى ان قال فيها

فمحدل ومسربو ميزمل ... ومضمخ ومضرج ومخضب

سلبوا واشرقت الدما عليهم ... محمرة فكانهم لم يسلبوا

ولوانهم ركبوا الكواكب لم تكن ... لمجدهم عن جد باسك مهرب

وبيت ابى الطيب من قصيدة يمدح بها شجاع اولا

اليوم موعدكم كفاك الموعد ... هيهات ليس لموعدكم غد

الموت اقرب محلبا من جنكم ... والعيش ابعد منكم لا يبعد

ان التى سفكت دمى بجفونها ... لم تدر ان دمى الى تستند

الى ان قال فيها

لو حيث شئت شئت نسل الملك ... فالارض واحدة وانت الاوحد

وصن الحسام ولا تذله فانه ... يشكو يمينك والجحاجح تشهد

يبس النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده فكانما هو مغمد

ريان لو قذفا الذى سقيته ... لجرى من المهجات بحر مزبد

ملشارك له منية فى مهجة ... الا وسقوته على يديها ند

النوع الثانى من الاخذ الغير الظاهر ان يكون معنى المأخوذ اشمل من معنى المأخوذ منه وذلك كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم ... رأيت الناس كلهم غضابا

وقول ابى نواس

وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم فى واحد

فمعنى بيت جرير ان بنى تميم يقومون مقام الناس كلهم فخص

بعضهم العالم وبيت ابى نواس يشملهم وغيرهم وبيت جرير
من قصيدة يمدح بها اولها

اقلى اللوم عاذل والعتابا ... وقولى ان اصبت لقد اصابا
لنا حوض الحجيج وساقياه ... ومن ورث النبوة والكتابا
فغض الطرف انك من نمير ... فلا كلبا بلغت ولا كلابا

وبيت ابى نواس من ابيات كتب بها الى الرشيد مادحا
للفضل بن يحيى بن خالد البرمكى وذلك لما بلغ هارون
الرشيد كثرة افضاله وفرط احسانه فى زمانه غار
عليه غيرة افضت الى التنكر له والامر بحبسه فكتب اليه
ابو نواس هذه الابيات

قولا لهارون امام الهدى ... عند احتفال المجلس الحاشد
بصحبة الفضل واشفاقه ... اجلاله وجهد من حاسد
انت على ما بك من قدرة ... فلست مثل الفضل بالواجد
اوجده الله فما مثله ... لطالب ذاك ولا ناشد
وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم فى واحد

فامر هارون باطلاقه وقد تلاعب الشعراء بمعنى
بيت ابى نواس فقال ابو الطيب

هذه مآثرك التى ... الا رأيت العباد فى رجل

وقال من قصيدة معنية اخرى

هى الغرض الاقصى وانت تريدها ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقال بعضهم

حتى اذا ما اراد الله سيدى ... رأيته فرأيت الناس فى رجل

وقال ابن قلاقس

دعوتك

دعوتك فاحضر فليس الجميع ... اذا غبت لا غبت كالحضر
وقد جمع الله فيك الانام ... وليس عليه بمستنكر

ولقد اجاد ابو العميم الدارمى غير الواسطى بقوله

لقد كمل الرحمن خصلة فى فورد ... ولا شان شيأ من جمال الى النقص
ومن جمع الاوفاق فى العمر قارر ... على جمع ابيات الفضائل فى شخص

فانه زاد على ابى نواس فى المبالغة والتمثيل لان الانسان
اذا فتح عينه ابصر العالم وقد ضمن القراطى بيت ابى نواس فقال ابو

تجمعت من لطف ذاته ... حتى بدا فى قالب فاسد
وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم فى واحد

ومثل هذا فى المعنى قول قابوس

من رام يهجو ابا قاسم ... فقد هجا كل بنى آدم
لانه صور من مضغة ... تجمعت من لطف العالم

النوع الرابع من الاخذ الغير الظاهر ان يكون معنى المأخوذ
نقيض المأخوذ منه كقول ابى الشيص

اجد الملامة فى هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمنى اللوم

وقول ابى الطيب

أأحبه واحب فيه ملامة ... ان الملامة فيه من اعدائه

فمعنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه وذلك ان معنى
بيت ابى الشيص انه يجد الملامة لذيذة ومعنى بيت ابى
الطيب انكار محبة الملامة لكونها من اعدائه وما كان
من اعداء المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا والاحسن فى
هذا النوع ان تبين السبب كما فى هذين البيتين الا ان الكون
ظاهر القول ابى تمام

ونغمة معتف حياه احلا على اذنيه من نغم السماع

وقول ابى الطيب

والجرحان عنده لغنان سبقت قبل سيبه بالسؤال

اراد ابو تمام ان صوت السائل لعطاء ممدوحه احلا والذ على اذنه من نغمات السماع والحان الغناء واراد ابو الطيب ان عادة ممدوحه الاعطاء بغير سؤال فان سبقت نغمة من سائل عطائه اثر فيه ذلك تاثير الجراح فى المجروح وبيت ابى الطيب اشبه من ابيات اوله

وقف الهوى حيث انت فليس لى متاخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم

اشبهت اعدائى فصرت احبهم اذ صار حظى منك حظى منهم

وبيت ابى الطيب من قصيدة يمدح بها سيف الدولة اولها

القلب اعلم يا عذول واعلم واحق منك بعذله وبلائه

فدع امرأ لك فى الملامة راحة فلسماعه وبحسنه وبهائه

احبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه

عجبا لوسلان من اللحاة وقولهم دع ما يراك ضعفت عن اخفائه

وفى معنى بيت ابى تمام السابق قول البحترى

تشون يطرد السؤال كانما غناه مالك طى او معبد

وكذلك قول ابى الطيب

كان صوت السؤالى مسامعه قميص يوسف فى اجفان يعقوب

وقد نظمت هذا المعنى فى بعض قصائدى التى هى لمن وضع هذا الكتاب لاجله وهو قولى

انجى تهتز من نشأة الندى لى فتلقاه ناملا وهو صاح

انسطا وجامل الارض حبسا وعطا من جوده الشحاح

النوع الخامس من الاخذ الغير الظاهر ان ياخذ بعض معنى المأخوذ منه ويضاف اليه ما يحسنه كقول الاقوه الاودى

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة ان تسمارا

وكقول ابى تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كانما من الجيش الا انهم لم تقاتل

ومعنى تسمار تستطعم والعقاب يطلق على الراية الضخمة ومعنى البيت الاول انك ترى كاتبته على اثارنا لوثوقها واعتمادها ان تستطعم من لحومهم من تقتلهم من اعدائنا ومعنى البيتين الآخرين ان رايات الممدوح التى هى كالعقبان قد صارت مظلة بالعقبان من الطيور النواهل فى دماء القتلى فتلقى ظلاله عليها وابو تمام اخذ بعض معنى الاقوه لانه لم يلم بشئ من معنى قول الاقوه رأى عين ولا قوله ثقة ان تسمارا لكن زاد عليه زيادات محسنة لبعض المعنى الذى اخذه منه كقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وبقوله اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش وبهذه الزيادات تم حسن قوله الا انها لم تقاتل وليت الاقوه الاودى من ابيات منها

انا نعمة قوم سعة وحياة المرتوب مستعار

حتم الدهر علينا انه ظلف ما نال مناوجبار

الظلف الباطل والجبار الهدر وهذه القصيدة من جيد شعر
العرب وهي التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن انشادها
لما فيها من ذكر اسماعيل عليه الصلاة والسلام ويبقى اى تمام
تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم والافشين فخر في مدح المعتصم

لقد لبس الله الامام فضائلا ... وفي طرفها بالله والفواضل
واضحت عطاه نوادع سرد ... تسائل في الآفاق عن كل سائل

ومنها في مدح الافشين ثم رجع عن مدحه لما بان حبه لهذا الدين وحمله عنه

شهدتا من المؤمنين شهادة ... كبير وتصديقا في الحافل
لقد لبس الافشين قطعة واغ ... محا بنصال السيف عرق مواكل
وجرد من ارثه جل ضمرت ... به الحرب بعد ان جد وكلت اصائل

واول من ذكر ان الطير يتبع جيشه ليتغدى مما يقتل من اعدائه الافوه الاودي وسعوه بعد بذلك الشعر افقال سلم

قد عود الطير عادات وثقن به ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

وقال مروان بن ابي حفصة

لا تشبع الطير الا في وقائعه ... فاين ما سار سار تبعه زمرا
عوارف انه في كل معترك ... لا يعمد السيف حتى يكثر الجزرا

واخذه بكر بن النطاح

وترى السباع من الجوانح ... حول عسكر بالجوانح
ثقة بانا لا نبرح ... ل نمير ساغبها الذبائح

ومنه قول بعضهم

والطير ان سار فوق ركبه ... عوارف انه بسطو فيقربها

وقد نظمت هذا المعنى في بعض قصائدي التي امتدحت

بها من وضع هذا الكتاب لاجله وهو قولي

هز برمتي يدعى لموم كريهة ... اجاب وارضو مرهفاه وخرصانا
وان تكن بيض الصوارم بالقنا ... وابصرن كلا من ظلال الموت سكرانا
تراه ربيط الجاش لحما ... محياه طلقا باسم الثغر جذلانا
اذا ما غر اتقفو الجوانح خيله ... على ثقة من نصرة حيثما كانا
عوارف منه انه كل معترك ... يصير منه السبع والطير شبعانا

وقد احسن ابو الطيب بقوله

له عسكر اخيل وطير اوارمي ... به عسكر لم يبق الا جماجمه

وما احسن قول ابي نواس

واظمأ حتى ترتوي البيض والقنا ... واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

وقلت ايضا في بعض قصائدي فيه

كالليث والغيث في بوس ومطعمها ... اقني واغني ولا ولى ولا منعا
ان جال في حومة الهيجا فجحفله ... ترضى الغراب والقنا والطير والسبعا

وقد تكرر مني نظم هذا المعنى وهذا الذي استحضرته وقت كتابتي بهذا المحل وبهذا النوع ثم الكلام على السرقات الشعرية بجميع اقسامها وانواعها ووجوهها ولم نخرج شيأ مما ذكرناه واكثرها مقبول بل منها ما اخرجه حسن التصرف من قبيل الابتاع الى حسن الاتباع وكلما كان اشد حذقا كان اقرب للقبول تنبيه هذا الذي ذكرناه من السرقة من الغير واخذ المعنى منه وادعاء سبق احدهما والتباعد الثاني وكونه مقبولا او مردودا وتسميته بالاسامي المذكورة وغير ذلك انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول عند نظمه او بان يخبر

هو نفسه انه اخذ منه والا فلا يحكم بسبق احدهما وامتناع
الاخر له ولا يترتب عليه الاحكام المذكورة لجواز ان يكون
اتفاق القائلين في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده
من قبيل توارد الخواطر لوقوع ذلك فان لم يعلم ان الثاني
اخذ من الاول قبل قال فلان كذا وقد سبقه فلان وقال
كذا ليعتنم بذلك فضيلة الصدق ولم يسلم من دعوى
العلم بالغيب ومن نسبة التقصير للغير ومما وقع
من توارد الخاطر ما حكي ان سليمان بن عبد الملك اتى
باساري من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامره سليمان
بضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما اعفى وقد اشير
الى سيف الدولة غير صالح للضرب فلم يبعثه وقال
انما اضرب بسيف ابي دعوان سيف مجاشع يعني
نفسه فضرب به الرومي فنبا السيف فضحك سليمان
ومن حوله فقال الفرزدق

ايعجب الناس ان ضحكت سيدهم ... خليفة الله يستسقى به المطر
لم يبب سيفي من عجز ولا هرم ... عن الاسير ولكن اخر القدر
ولن يقد نفسا عن مثلها ... جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم عمد سيفه وهو يقول

ما ان يعاب سيفنا اذ نصبا ... ولا يعاب صارم اذا انتضى

ثم جلس يقول كاني بابن المراغة يعني جريرا وقد هجاني فقال

بسيف ابي دعوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام وانصرف وحضر جرير فاخبر الخبر ولم يزد

الشعر

الشعر فانشد يقول البيت كروفه وزاد

ضربت به عند الاسار فارعشت ... يداك فقالوا اجذم غير صابر

فاعجب سليمان ما شاهد ثم قال لجرير يا امير المؤمنين
كانني بابن القين وقد اجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ... اذا ثقل الاعناق حمل المغارم

ثم حضر الفرزدق فاخبر بالجود دون ما عداه فقال مجيبا

كذاك سيوف الهند تبتن اهلها ... وتقطع احيانا مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ... اذا ثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جعلة لهم ... بامن كليب ويلها لو تفاقم

فانظر ايها المتامل الى جودها بين الفريقين وتوارد
هذين الخاطرين على هذا المعنى لو اراده غيرهما لما
حصل الا بعد الروي والجهد والتعب والكد ونضاح
هذه الحكاية ما حكي ان المهدي اتى باساري من الروم
فامر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شبة فقال
له اضرب عنق هذا العلج فقال يا امير المؤمنين قد علمت
ما ابتلي به الفرزدق فعير به قومه الى الان فقال
انما اردت تشريفك وقد اعفيتك وكان ابو الهول
حاضرا فانشد

جزعت من الرومي وهو مقيد ... فكيف اذا لاقيته وهو مطلق

دعاك امير المؤمنين لقتله ... وكان شبيب عند ذاك يعرق

تنح شبيبا عن قراع كتيبة ... وان شبيبا من كلام يلفق

ومما وقع من نوادر الخاطر ما حكى عن ابن عبادة انه
انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اللّٰه تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له ان هذه المحطشة فقال الان كما علمت انى شاعر
اذا وافقته على قوله ولم اسمعه وكما حكى عن الصفى الحلى
انه نظم ابيات من جملتها هذا البيت

تهوى الرقاب مواضيها فتخبرها من قبل كان حديدها اعلاما

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

تهوى الرقاب مواضيها فتخبرها لو قد لوى صحت اعلال من اسرا

فاسقط بيته الذى نظمه وبعد ذكرنا مما اخذه المتقدمون
بعضهم من بعض ما عذب ولطف ورق وظرف فلنذكر
من اخذ من المتأخرين ما هو لطف من النسيم ورق من
السنيم فمن ذلك قول ابن عبد الظاهر مقتبسا

بانى فتاه من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عن الزمان وريبه لما بدت بالتى هى احسن

اخذه ابن نباتة بقافيته لكن زاده ايضاحا فقال

يا عباد الشمس انى رحيله وجمال فاتنى الذوابين
فانظروا الحسنين ما تأملا وادفع ملامك بالتى هى احسن

والم به العز الموصلى فقال

قد سلونا عن الملح بحور ذات وجه بالجمال تفتن
ورجعنا عن الهوى فيه ودفعناه بالتى هى احسن

والم به القيراطى بمثله هو احسن ونظمه فى غير هذا المعنى

وزاده

وزاده حسنا واقتباسا فقال

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ليفوح عرف شمائك العطر الشذى
وادفع صديقك بالتى هى احسن وادفع ملامك بالتى فاذا الذى

وقال شيخ شيوخ حماه فى الورد المنسوب الى نصيبين

افدى حبيبا رزقت منه عطفة حب على حبيب
بوجنة ما اتم زهرى وقد غدا وردها نصيبى

اخذه ابن نباتة فقال

فديتك غصن البين مهما تمايلا به الحسن فى الدنيا بكل غريب
تفتح فى وجنانه الورد احمرا فيا ليت ذاك الورد كان نصيبى

ومن ذلك قول مجير الدين بن تميم

حبيبى وعدت الكاس منك بقبلة واعقبتها الوعد منك بنار
وما كان هذا الوعد غير انه علاها لطول الانتظار صفار

اخذه ابن الصاحب فقال

يا حابس الكاس لى تزدها من بعد حبس لدنان جمر
واستجل من كاسها لطفا اوريه الانتظار صفر

ومن ذلك قول العفيف التلمسانى

كان ما كان وزالا فاطرح قيلا وقالا
ايها المعرض عنى حسبك الله تعالى

اخذه ابن مكانس فقال وفيه اكثفا

يا غصنا فى الرياض مالا علنى فى هواك مالا
يا رائحا بعد ما سباني بهديك رب السما تعالى

وقال العفيف التلمسانى

انى لا اشكو فى الهوى ما راح يفعل خده

ما كان يدري ما الجفا حتى تفتح ورده

اخذه الصلاح الصفدي فقال

اقول له ما كان خدك هكذا ولا الصدغ حتى سال في الشقق الدجا
فمن ابن هذا الحسن والظرف قال لي تفتح وردي والعذار تخرجا

وقال القاضي الفاضل في مليح معذر

وكنت وكنا والزمان مساعد فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد ريقك شارب ونفسي تأبى شركة في الموارد

اخذه الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي ورودك دونهم وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض وزاحمني في ورد ريقك شارب

وقال السراج الوراق

يا ساكنا قلبي على انه لوعده في قلب ذائب
قلبي من خوف ذا ئب وانت لم تخرج عن الواجب

اخذه ابن نباته نكتة الواجب سهامي قلب في رامي يذوق فقال

اسعد يا قمري بزورة سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وكنت الحسا فما تعديت عن الواجب

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر

فسكر النسمة ارضكم كما بلغت عني تحيه

اخذه الصفدي فقال

يا طيب نشر هب لي من اراضكم فانا ركاب من لوعتي وتهلكي
اهدي تحيتكم واشبه لطفكم وروى سقاكم انه اشر لي

وقال مجير الدين بن تميم في سجادة

اياحسنها من سجادة سندسية يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما راوها الناسكون بركوا امامهم صلوا عليها وسلموا

اخذه ابن نباته فقال

ان سجادتي الحقيرة قدرا لم يقر في بابك التعظيم
شرفت اذ سعت اليك فأمست وعليها الصلاة والتسليم

وقال الوداعي من قصيدة

بخلت على بدر مبسما وغدت مطوقة بما بخلت به

اخذه ابن نباته فقال

بخلت بلؤلؤ ثغره عن باسم وغدت مطوقة بما بخلت به

ومحاسن المتأخرين كثيرة وهذا الكتاب لا يحمل اكثر من هذا ولنحبس الان عنان القلم ولقد اجرا ولكن ما لا يخلو من الفوائد ونشرع الان في الكلام المقصود بالمحتاج الى هذا النموذج احتياج الصلة الى العائد وسنذكر اخذ الى الطيب من الغير واخذ الغير منه من غير تنبيه على ما حمل ذلك من عيب اعتمادا على ما شرحناه في هذا النموذج وما قررناه والكلام على فهم الواقف على ذلك في ادخال كل نوع في جنسه وتسميته من الاسامي المحمودة والمذمومة بما سميناه الفصل الاول في سرقات الى الطيب من الشعراء قال البحتري

واذا اتاك في الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه

اخذه ابو الطيب فقال

كان السنهم في النطق جعلت على رماحهم في الطعن خرصا

قال ابو تمام

هيهات لايأتي الزمان بمثله ... ان الزمان بمثله لبخيل

اخذه ابو الطيب فقال

اعدى الزمان سخاوه فسخا به ... ولقد يكون به الزمان بخيلا

وقال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يعد ... الا الفراق على النفوس دليلا

اخذه ابو الطيب فقال

لولا مفارقة الاحبة ما وجد ... لها المنايا الى الارواح سبيلا

قال ابو تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث ... فللريث في بعض المواضع انفع

اخذه ابو الطيب فقال

ومن الخير بطء سيبك عني ... اسرع السحب في المسير الجهام

قال جرير

فلا يمنعك من ارب لحاه ... سوآذو العمامة والخمار

اخذه ابو الطيب فقال

ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب

قال البحتري

سلبوا واسرف الدهر عليهم ... مجرة فكانهم لم يسلبوا

اخذه ابو الطيب فقال

يلبس النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده فكانما هو مغمد

قال البحتري

اذا شئت لا تعدل الدهر عاشقا ... على كمد من لوعة البين فاعشق

اخذه ابو الطيب فقال

لا تعذلا المشتاق في اشواقه ... حتى يكون حشاك في احشائه

قال

قال ابو تمام

اذا ما غار او احمر مال مستر ... اغارت عليه فاحمرته الصنائع

اخذه ابو الطيب فقال

فالسلم يكسر من جناحي ماله ... بنواله ما يجبر الهيجاء

قال ابو نواس

ان السحاب لتستحي اذا نظرت ... الى نداك فقاسه بما فيها

اخذه ابو الطيب فقال

لم يحك نائلك السحاب وانما ... حمت به فصيبه الرحضاء

قال ابو تمام

سلفوا بروق الذكر عفا لها ... ومضوا يعيدون الثناء خلودا

اخذه ابو الطيب فقال

يحب الجبان النفس اورده البقا ... ويحب الشجاع الموت اورده الحربا

قال النمري

فكانما وقع السهام بهامه ... حذر المنية اولسان الراجع

اخذه ابو الطيب فقال

كانما الهام في الهيجاء عون ... وقد طبعت سيوفك من فؤاد

قال البحتري

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر

اخذه ابو الطيب فقال

لو تعقل الشجر التي قابلتم ... مدت محيية اليك الاغصان

قال الحارث بن حلزة

قومي هم قتلوا اميم اخي ... فاذا رميت يصيبني سهمي

ولئن عفوت لاعفون مجللا ... واذا اسطوت لاوهنن عظمي

اخذه ابو الطيب فقال

وكيف يتم باسك في اناس ... تصيبهم فتؤلمك المصاب

قال حرير

يحسبن من لين الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الاسلام

اخذه ابو الطيب فقال

بيضا يطمع فيما تحت مئزرها ... وغير ذلك مطلوبا اذا طلبا

قال مسلم بن الوليد

اراد والبخور اقبره عن عبوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

اخذه ابو الطيب فقال

ومادح الرياض ولكن ... كمشاهد فهم في القرب طيبا

وقال اخر

لم يبق مشركة الا وقد علمت ... ان لم تنله بالسيف ما اللد

اخذه ابو الطيب فقال

اعطاك فقلت الجود ما يقتني ... وسطا فقلت السيف ما اللد

قال ابو نواس

وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

اخذه ابو الطيب فقال

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

قال محمد الموصلي

يا منزلا صان السلام ... سقيت ايام من الغمام

لم يترك القطر فيك الا ... ما ترك الشوق من عظامي

اخذه ابو الطيب فقال

ما زال كل هصيم الوذي ينخها ... والشوق ينحلني حتى حلت جسدي

قال

قال زهير

ترى اذا ما حتته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت سائله

وقال بعضهم في هذا المعنى واجاد

اذا ما اتاه السائلون تودقت ... عليه مصابيح الطلاقة والبشر

له في ذوي المعروف تحمل كانما ... مواقع ما المرتجى في البلد القفر

قال ابو نواس

قال بحرك الالفاظ بوادره ... لغيرك انسانا فانت الذي نعنى

اخذه ابو الطيب فقال

يطوي الى مدحتهم قديما ... وانت مدحتهم مرادي

قال ابو تمام

وما انت الا السيف لا ونسيبه ... فقطعهم ثم انثنى فقطعا

اخذه ابو الطيب فقال

يهون علينا ان نصاب جسومنا ... وتسلم اعراض لنا وعقول

وقال عبد الله بن الطاهر

وجربت حتى ما ارى الدهر مغرما ... على بشئ لم يكن في تجاربي

اخذه ابو الطيب فقال

قد بلوت الخطوب حلوا ومرا ... وسلكت الزمان حلوا وسهلا

قال بكر بن النطاح

تلقى القنا بوجهه حتى ... وصدر القنا بوجهه وقاح

هكذا هكذا تكون المعالي ... طرق الجد غير طرق المزاح

اخذه ابو الطيب فقال

شرف ينطح النجوم بروقيه ... وعز يقل الاجبالا

واخذه منهما ابو نباتة ونقله الى معنى اخر واسخفه

عليهما واجاد فيه فانه هجا شخصا يسمى قرنان وشخصا
يسمى عزوهو ثقيل فقال

سائلي عن معربد ثقيل لك ابدى وصفهما والفعالا
شرف يطمح النجوم بروقيه وعز يقلقل الاجبالا

قال جرير

ما زلت تحسبكل شئ بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا

اخذه ابو الطيب فقال

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم اذ راى غير شئ ظنه رجلا

يعنى اذا راى غير شئ هابه وتفكر فيه قال ابو نواس
فى وصف الخمرة

اذا ما امتدون الهام من الفتى دعاهمه عن صدره برجيل

اخذه ابو الطيب فقال

وما هى الا لحظة بعد لحظة اذا انزلت فى قلبه رحل العقل

قال جرير

وننكر يوم الوداع انوف عيطنا من الطعن حتى تحسب اللون اجرا

اخذه ابو الطيب فقال

لجياد يدخلن فى الحرب اعرا ويخرجن من دم فى خلال

وقال ابو الطيب لما قصد بدر بن عمار فجار مبضع
الطبيب على يده قصيدة من جملتها

عذر الملومين فيك انهم اسن جبان ومبضع بطل
مددت فى راحة الطبيب يدا وما درى ليقطع الامل

اذ ليس من عادة الطبيب ان يقطع الامال انما من
عادته ان يقطع العرق وقد سبق ابو الطيب الى هذا

ابن

ابن المعتز واجاد غاية الاجاده فقال

يا قاصدا ذى يده بحلق الدما ونال منها الذى يرجوه راجيها
يد الغنى هى فارفق لا ترد يدها فان ارزاق طلاب الغنى فيها

وقال ايضا فى المعتضد

يا دما سال من ذراع الامام انت اذكى من غرة ومدام
قد حسبناك اذ جريت على الارض دموعا من مقلتى مستهام

وقال اخر

لقد غدا الصارم فى حيز يعجب مما يصنع المبضع

ومن محاسن هذا المعنى قول ابن المعتز

دع الطبيب الذى بالجهل من يده ما كان اجهله فيما به اعتمدك
لو ان حاذقه كانت بصيرته بما انتحاك به من رقة فصدك

وقال ابو الطيب فى هذه القصيدة وفى هذه اليد المفصوده

ان يكن النفع فى ضباطها فزمان ضر ظهرها القبل

يعنى بالنفع الفصد فان من عادته ان يكون نفعا وسبقه
الى بعض هذا المعنى ابو تمام فقال

تقبل الركب ركب المبتنى قائله وظهر كفك معذور من القبل

وقال ابن الرومى

فامدد الى يد تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابراهيم بن العباس فباطنى للندى وظهرها للقبل
وليت ابى الطيب اجود الجميع وابلغهم فانه لم يعلم ان
احدا ذكر ان القبل اضرت بيد ممدوحه قال ابو تمام

وقفت واصحابى على منزل الحمى فحييت من عرفان ساكنه الربعا

وقفت واصحابى على منزل الحمى يده وهو قفر قد تعفت منازله

اخذه ابو الطيب فقال

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

قال ابو نواس

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك تأسوا كلما جرحا

اخذه ابو الطيب

سقاك مسك سيفه وبناته من الدماء حتى الثاكلات من الكحل

وقال البحتري

اطلبا الناسواي فاني رابع العيس والدجا والهجير

اخذه ابو الطيب فقال

اثلث فانا ابو الطلائع نبكي وتزرم من تحتنا الابل

قال البحتري

ولما التقينا والمقام يعدنا تعجب اي الدهر ناولا مطلقه

من لؤلؤ تنبل يغذ بنسائم ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

اخذه ابو الطيب فقال

فتاة تساوي عقدها وكلامها ومبسمها الدري في النظم

قال بشار بن برد

كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اخذه ابو الطيب فقال

وكأنما كسي النهار برجي قبل واطلعت الرماح كواكبا

قال الفرزدق

وكنت فيهم كمطور ببلدة يسير اذا جمع الاوطان والاوطار

اخذه ابو الطيب فقال

وليس الذي قد ينبت الغيث رائدا كمن جاءني داره رائد الغيث

وقال ابن المعتز وهجن المعنى بذكر نمام وفؤاده وسبله

احسن سبيك وابدعه فصار احق منه

لا تلق الا بليل من تواعده فالشمس نمامة والليل قواد

اخذه ابو الطيب واجاد فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال بشار بن برد

والنجم في كبد السماء كانه اعمى تحير ماله من قائد

اخذه ابو الطيب فقال

ما بال هذي النجوم حائرة كانها العمي مالها من قائد

قال ابن المعتز

فتكتسب الشمس منك النور طالعة كما تكتسب منها نوره القمر

اخذه ابو الطيب فقال

البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك تستمد

قال صاحب الحماسة

ابت الروادف والثدي لقميصها مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشي تناوحت هبن حاسدة وهجن غيورا

اخذ بعض معنى هذا البيت الاول ابو الطيب فقال

يرفع ثوب الريح عنها فتتقي من وشاحيها شعاعا

الفصل الثاني في سرقات الشعراء من ابي الطيب قال ابو الطيب

قد علم البين منا البين اجفانا تدمى والفت القلب احزانا

اخذه المهلبي فقال

تصادمت الاجفان عند صدودهن فما تلتقي الا على دمعة تجري

قال ابو الطيب

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا

اخذه الصاحب بن عباد وماء اجاد

لبس بروالوشي لا لتجمل ... ولكن لصون الحسن بين برود

قال ابو الطيب

هام الفؤاد باعزبة ... بيضاء من القلب لم يمد لله طبا

اخذه الموصلي فقال

واحلها في قلب عاشقها ... بيضاء من القلب لم يمد لله طبا

قال ابو الطيب

ليت الغمام الذي عندي صوبه ... يزيلفن الي من عنده الديم

اخذه السري الكندي

وان العدى لمن مخيلة برقه ... حظى وحظ سوى من انواده

قال ابو الطيب

وقد اخذ التمام البدر منهم ... واعطاني من السقم المحاقا

اخذه ابو الفتح فقال

يا من حكاه البدر عند تمامه ... ارحم فقد بحكيه عند محاقه

قال ابو الطيب

ولست اذا تممت ارضا بعدة ... سريت وكنت السرو والليل كامنه

اخذه الصاحب بن عباد

تجتمعها والليل وحي جنانه ... كاني سرو والظلام ضمير

قال ابو الطيب

فان يك سيار بن مكرم نقضي ... فانك دما الورد اذ نفتر الزهر

وقال ابو الطيب ايضا

وانيك يعجب العليا عنصرها ... فان في الخمر معنى ليس في العنب

اخذ معنى البيتين جميعا علي بن محمد البستي الكاتب فقال

ابوك حوى العلياء وابن بمثله ... عليه اذا عاز عنه قصب المجد

وللخمر معنى ليس في الكرم مثله ... وللنار نور ليس يوجد في الزند

وخير من الفوز المقدم والغنى ... نتيجة والنحل يكرم للشهد

قال ابو الطيب

ولما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام

فصرت الشك فيمن اصطفيه ... لعلمي انه بعض الانام

اخذه ابو بكر الخوارزمي بعض البيت فقال

قد طلناك بحسن الظن يا بعض الانام

قال ابو الطيب

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومن لك الدنيا وانت الخلائق

اخذه ابو الحسن السلامي فقال

وبشرت املي بك هو لورى ... وداريها الدنيا ويوم هو العمر

قال ابو الطيب

لم تزل الحدث ولكن صهيل الجياد غير الهواتف

اخذه ابو القاسم الزعفراني فقال

وتحتيك في الهيجا طهور ... انا وحدي من بينهن الحمار

قال ابو الطيب

سقاك وحيانا بك الله انما ... على العيش نور والخدود كمائم

اخذه السري الموصلي

حيا به الله عاشقه فقد ... اصبح ريحانة لمن عشقا

قال ابو الطيب

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

وقال في هذا المعنى ايضا

وما انا منهم بالعيش منهم ولكن معدن الذهب الرغام

اخذ الخوارزمي معنى البيتين فقال

فديتك ما بذ الى قصد سوائك من لورى لا بد الى

وانك منهم وكذاك ايضا من الماء الفرائد واللآلى

وتسكن دارهم ولذا تسكى الجارة والزمرد في الجبال

الخاتمة في محاسن ابي الطيب اعلم ان ابا الطيب المتنبي قطب الفريض الذي عليه مداره وبحره الذي يروى الوارد جداوله وانهاره وافقه الذي تشرق منه بدوره وروضه الذي يجتني غراته من بين زهوره تقدمه على غيره لا ريب فيه ولا شك وفضله على الشعراء اشهر من فلق الصبح وبدائعه لا تحصى وبدائعه لا تستقصى فمن محاسنه ارسال المثل الذي اختص به ونظم منه ما انتظم بحيث تحصيله الا بنبيه فلم تحط انامل فهم مقاله وقبل ان نورد منه فلنذكر معناه وتعريفه وهو عبارة ان يأتي الشاعر في بيت او في بعضه بما يجري مجرى المثل من حكمة او غير ذلك مما يحسن التمثيل به وقد جاء في الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء وقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله تعالى ومن احسن من الله صبغة وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وقوله صلى الله عليه وسلم المرء

مع

مع من احب وقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار وقوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقوله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالمنطق وغير ذلك مما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم والالفاظ التي اعجزت البلغاء فاذا تقرر عندك فاعلم ان ابا الطيب المتنبي رحمه الله ذكر في شعره ارسال المثل على انواع فمنه ارسال المثل في نصف بيت ومنه ارسال المثل في مصراع البيت ومنه ارسال المثل في بيت كامل ونظم الانواع الثلاثة فيما نورد من نظمه بادئين تأمل وقد ذكرنا من ذلك قوله وهو ارسال المثل في نصف بيت

قواصدا كافورا توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

وقوله ويلنا ونعم سال معرفة ان المعارف في اهل النهى ذمم

وقوله لان حملك حلما لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل

وقوله والهجر اقتل لي مما ارقبه انا الغريق فما خوفي من البلل

وقوله لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل

وقوله ان السلاح جميع الناس مخلة وليس كل ذوات المخلب السبع

وقوله لا تحسبوا امر سيف كان بارقه فليس يأكل الا الملة الصبع

وقوله يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وقوله وقنعت بالرؤيا اول نظرة ان القليل من الحبيب كثير

وقوله وقد سترنا بالهوى غير اهله ولست بحلال التلاد من لا تلامه

وقوله الى مرطماعية العاذل له ولا راى في الحب للعاقل

وقوله خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقوله يفدى بنيك عبيد الله حاتمهم بجبهة العير يقدى حافر الفرس

وقوله ما لنا في الندى عليك اختيار ... كلما يفعل الشريف شريف

وقوله بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

وقوله وحيد من الاخوان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد

وقوله وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد

وقوله اعيا زوالك عن محل حلته ... لا تخرج الاحجار عن هالاتها

وقوله واصبح شعري بين هاتي مكانه ... وفي عنق الحسناء يحسن العقد

وقوله ولم يسقها الا المنايا واتما ... اشد من السقم الذي اذهب السقما

وقوله وحاذاك يحل بالنفوس على العنا ... ولكن صدم الشر بالشر اخزم

وقوله فلا تنكرن ان صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

وقوله اعز مكان في الدنا ظهر سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وقوله ولو لم تبق لم تعش البقايا ... وفي الماضي لمن بقي اعتبار

وقوله القاتل السيف في جسم القتيل به ... والمسيوف لم للنايل اجلال

وقوله فالموت آت والنفوس نفائس ... والمستغر بما لديه احمق

وقوله ولكني حدثت على حالتي ... ومآخر الحياة بلا سرور

وقوله الموت اعذر لي والصبر اجمل بي ... والسير اوسع والدنيا لمن غلبا

وقوله اعاذك الله من سهامهم ... ومطلبي من رمية القدر

وقوله من ارسال المثل في مصراعي البيت

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من اجتابها بلد

وقوله الف ما منع الكلام الالسنا ... والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وقوله ذل من يغبط الذليل بعيش ... ربع عيش اخف منه للحمام

وقوله ومن الخير طوبى لعبد عصى ... اسرع السعي في الشرور للجرام

وقوله ومكابدة السفاه واقتحام ... وعلاوة الشر ابتذل لفتاها

وقوله ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وقوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا

وقوله فوضع الندى في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقوله لا يحدر عنك من عدو دمعه ... واحر بشآبيب من عدو رحم

وقوله وحب الجبان النفس اورده البقا ... وحب الشجاع النفس اورده الحربا

وقوله وما في سطوة الارباب عيب ... وما في ذلة العبد ان عار

وقوله وما كل فاعل بجميل بفاعل ... ولا كل معال له بمتمم

وقوله واحسن وجه في الورى وجه محسن ... وايمن كف صفهم كف منعم

وقوله فوآد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما تهب الليام

وقوله من ارسال المثل في بيت واحد

واذا ما خلا الجبان بارض ... طلب الطعن وحده والنزالا

وقوله ولعل الذي قد تتبع الرأي رائد ... لكن جاني داره رائد الويل

وقوله وابلغ ما يطلب النجاح به ... الطبع وعند التعمق الزلل

وما قلت للشمس غيبي فغابت ... ولكن قلت للبدر انت الجمر

وقوله فقر الجهول بلا علم ولا ادب ... فقر الحمار بلا راس ولا ذنب

وقوله اذا ما الناس جربهم لبيب ... فاني قد اكلتهم وذاقا

وقوله فلم ارودهم الا خداعا ... ولم ارودهم الا نفاقا

وقوله زد وني نيل ما لا ينال من العلا ... فصعب العلا في السهل والسهل في الشهل

وقوله تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقوله تمن لذ المسلم بذكره ... وان كان لا يغني فتيلا ولا يجد

وقوله وغبطا على الايام لا انا في الحجا ... ولكنه غبط الاسير على القد

وقوله لعمرك ما مقارنة اللئيم ... ضيف بحر من الندامة ضيفا

وقوله وما الخيل الا كالصديق قليله ... وان كثرت في عين من لا يجرب

وقوله تصفو الحياة لجاهل أو غافل عن ما مضى منها وما يتوقع

وقوله فلا يتحلى في المجد مالك كله فيخل مجده كان بالمال عقده

وقوله ودبرت تدبير الذي الحزم فهم وإذا جار الأعداء والمال زنده

وقوله اذا كنت في شك من الشيء فاتركه اذ الم لفارقه النجاد وعمده

وقوله انما ينجح المقالة في النفس اذا وافقت هوى في الفؤاد

وقوله لا يعجبن مضيم حسن بزته وهل يروق دفينا جوزة الكفن

وقوله انما انت والد والابن لفا طع خير من واصل الاولاد

وقوله وما يوجع الحرمان من كف جاهل كما يوجع الحرمان من كف ازرق

وقوله من اراد التماس شيء علا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

وقوله كل عاد لحاجة تتمنى ان يكون العضنفر الرئبالا

وقوله ترى الحسناء ان الغر عقل وبك خديعة الطبع اللئيم

وقوله وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحليم

وكم من عائب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم

وقوله ولقد رأيت الحادثات فمارى يفقا بقارع وعر ولا سور يصم

وقوله والهم يحترق الجسم مخافة ويشيب ناصية الصبي ويهدم

وقوله والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقوله ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا

وقوله لهم جل سوك في تزار ووالدني الثراء في اصل جورا

وقوله من اقتضى سوى الحق حاجه اجاب عن كل سؤال عن هل بلم

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيمن تصيدا

و وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وقوله فلم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

الى الزمان بنو فيه بنيته فسرهم واساه على هرم

وقوله الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني

فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل ان يطاعن الفرسان

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

وقوله لعمر الله ذا الدنيا مناط فكل بعيدها لهم فمعد

وبي ما يذوب الشعر عنى قوله ولكن قلبي يا بنة العمر قلب

اما تغلط الايام في ان ارى بعضاتان او حبيبا يقرب

وقوله وقيد نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وقوله اني خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده

وقوله اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته واصبح بليل من الشك مظلم

لمن طلب الدنيا اذا لم تزره سرور بمحباه واساءة محرم

وقوله ودهر ناسه ناص صغار وان كانت لهم جثث ضخام

وما انا فيهم بالعيش منهم ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام

ابو العتاهية ما يبقى الدهر يا فتى الا ليث جودها كان خلا

واذا الشيخ قال اف فما حمل حياه ولكن من الضعيف حملا

الة العيش صحة وشباب فاذا ولياعن المرء ولا

وقوله ومن يك ذا فم مر مريض تجد مرا به الماء الزلالا

وقوله افاضل الناس اغراض لذي الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

وقوله وما كل وجه ابيض عند ربه ولا كل جفن ضيق بمجيب

وقوله وان كان في الارانب خلف ... وقع الفدش في صدور الرماح

ومن محاسنه عقد الحكم ومعنى العقد ان ينظم الشاعر نثرا او قرآنا كان او حديثا او حكمة او مثلا من العقد من القرآن قول ابي نواس

بروحي غزالا كان للناس قبلة ... وقد زرته في بعض الليالي مصلاه

ويقرأ في المحراب والناس خلفه ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فانما ... فعالك يا من يقتل الناس عياه

ومثاله ايضا من القرآن قول ابن جابر الاندلسي

اذا اتتك رزقا بلا خشية ... فلذ بالتقى واتبع سبله

وتصديق ذلك في قوله ... ومن يتق الله يجعل له

ومثال العقد من الحديث قول الامام الشافعي رضي الله عنه

عمدة الخير عندنا كلمات ... اربع قالهن خير البريه

اتق الشبهات وازهد في ما ... ليس يعنيك واعملن بنيه

فهذان البيتان عقد لقوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ومثاله ايضا من الحديث قول الصاحب بن عباد

اقول وقد راحت له صحابا ... من الهجران مقبلة الثنايا

وقد سمت غزالها بهطل ... حوالينا الصدود ولا علينا

ومن عقد النثر قول الى العتاهيه

ما بال من اوله نطفة ... وجيفة آخره يفخر

فانه عقد لقول سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الا ابن آدم والفخر واوله نطفة واخره جيفة وكقول ابي تمام

وقال علي في المعاني لا سعت ... وخاف عليه بعض تلك المآثم

الصبر

الصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فهو حرام ان تسلو سلو البهائم

فانه عقد لقول سيدنا علي كرم الله وجهه في كلام عزاه الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم ومثال عقد الحكم قول ابي العتاهيه

كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك من يدي

وكنت على حياتك لي عظاة ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

فالبيت الاول منهما عقد لقول ارسطاليس الحكيم يندب الاسكندر وقد اتى به ميتا في تابوت فقال كان هذا الشخص واعظا بليغا وما وعظ بكلامه موعظة قط ابلغ من موعظته بسكوته ومثال عقد الحكم قول بعضهم

اصلي وفرعي فارقاني معا ... واجتث من جبلي جبلي

فابقاء الغصن في ساقه ... بعد ذهاب الفرع والاصل

هو عقد قول حكيم من الحكما لقد مات ابوك وهو اصلك وانت وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها واعلم ان عقد حكم الحكما ليس بكثير في نظم الشعرا وانما فارس ميدانه وجاوى قصبات السبق في يوم رهانه ابو الطيب المتنبي فانه اتى فيه بما لا يطيقه سواه ولا يخوض لجه الا اياه فمن ذلك قوله

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

فانه عقد قول ارسطاطاليس الحكيم حيث يقول اذا كانت الشهوة دون القدرة كان تلاف الجسم دون بلوغها وقد عقد ابو الطيب لارسطاطاليس الحكيم حكمة كثيرة فاجتنبنا ايرادها شيء منها تغنم به الفائدة فمن ذلك قول الحكيم ان الزمان ينسى

وبلاشي وفناء قوم بسبب لوجوا خرين قال المتنبي

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

قال الحكيم وقد نظر الى غلام حسن فاستظفه فلم يجد عنده علما نعم الدار لو كان فيها ساكن قال ابو الطيب

وما الحسن في الفتى شر خاله اذا لم يكن في فعله والخلائق

قال الحكيم النفس الدنية لا تجد الم الهوان والنفس الغريزة يوثر فيها كسير الكلام قال ابو الطيب

من لم يمت بسيفه قتل مات بغيره بكل سبيل

قال الحكيم اعجز العجز من قدر ان يزيل النقص عن نفسه ولم يزله قال ابو الطيب

ولم ار في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

قال الحكيم الصبر على مضض السياسة مثال شرف الرياسة قال ابو الطيب

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

قال الحكيم كل من كان له اولا تدعوه الضرورة ان يكون له اخر قال ابو الطيب

انعم ولد فلا مور اواخر ابدا اذا كانت لهن اوائل

قال الحكيم الفرق بين الحلم والعجز ان الحلم لا يكون الا عن قدرة لا يكون الا عن ضعف وليس للعاجز ان يتسمى باسم الحلم وهو عاجز قال ابو الطيب

كل حلم باتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام

قال الحكيم الاشكال الاشكال لاحقة باشكالها كما ان الاضداد منافية لاضدادها قال ابو الطيب

وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطغام

قال الحكيم من نظر بعين العقل وراى عواقب الامور قبل موارديها لم يجزع لحلولها قال ابو الطيب

عرفت الليالي قبل ما صنعت بها فلما دهتني لم تزدني بها علما

قال الحكيم من اعفى مدته في جمع المال خوف العدم فقد اسلم نفسه للعدم والفقر قال ابو الطيب

ومن يتفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

قال الحكيم الفاني في عظيم الامور وكحلوله في صغيرها قال ابو الطيب

فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم

قال الحكيم تغير الافعال التي هي غير مطبوعة اشد نقلا من الهبوب قال ابو الطيب

واسرع معقول انفعالا تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

قال الحكيم اتعب الناس من نقصت قدرته واتسعت مروءته قال ابو الطيب

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهيه النفوس وجده

قال الحكيم اعظم الناس محنة من قل ماله وعظم مجده ولا مال لمن لم يكثر ماله وقل مجده قال ابو الطيب

ولا مال في الدنيا لمن قل ماله ولا مجد في الدنيا لمن قل مجده

قال الحكيم بالعزيزة يتعلق الادب لا بالقديم السن قال ابو الطيب

وانظلم اهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب

قال الحكيم الايام لا تديم الفرح ولا الترح فلا اسف على الماضي ولا طمع العمر لا غير قال ابو الطيب

فلا تديم سرورا لا مسرة به ولا ترع عليك الفائت الحزن

قال الحكيم خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة خور في الطبيعة وذلة قال ابو الطيب

قال ابو الطيب

واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تكون جبانا

قال الحكيم من لا يقدر على فعل الفضائل فليكن فضائله ترك الرذائل قال ابو الطيب

انا في زمن ترك القبيح به ... من اكثر الناس احسانا واجمالا

قال الحكيم الحيوان كله متغلب وليس من السياسة شكوى البعض الى البعض قال ابو الطيب

لا تشكون الى خلق فضيعة ... شكوى الجريح الى الغربان والرخم

قال الحكيم روح نقل الطباع من ردى الطباع شديد الامتناع

قال ابو الطيب

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

والله لقد فحم ابو الطيب البلغاء واعجز ولخذ عليهم الرهان في قصبات السبق واحرز ولو لم يكن له الا ذلك لكفاه وتقدم به على من سواه وكيف وهو معدن الادب الذي يستخرج منه نضاره وسراجه الذي تقتبس منه انواره وسلطان الادباء الذي خفقت عليه في الفصاحة بنود الامامه وتقدم يحمل رايات اداته قدامه بين يديه وقدامه هذا وقد انتهى ما اخترناه من ثمرات اوراق ديوانه واقرع في قالب القراع ما سبكناه من ابريز نقده المأخوذ من عقيانه ولاح في افق الكمال بدر تمامه ونفح في عبير الانتهاء مسك ختامه وفي ما التمسناه من غير تفريط ولا

افراط

افراط ولا تخامل ولا اشتطاط سالكين في ذلك سبيل الانصاف متجنبين طريق التعصب والاعتساف منبهين على ما لا ينبغي عنه من نزه طرفه بطالعة ديوان ابي الطيب جامعين فيه ما عسى ان يعترض به معترض او ينتقده منتقد وقد اماطنا عن وجه ذلك كله اللثام وقضينا عن مشكلات كلامه حق القيام والحمد لله ولفي وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والرسوله الامين

امين